نفحة الأدب

لتلاميذ السنة الثانية

مولانا وحيد الزمان قاسمی کیرانوی
أستاذ اللغة العربية بدار العلوم ديوبند

ملتزمة الطبع والنشر
کتب خانہ حسینیہ دیوبند

قرر مجلس الشورى لدار العلوم بديوبند تدريس هذا الكتاب
في المرحلة العربية الابتدائية لتلاميذ السنة الثانية

نفحة الأدب

لتلاميذ السنة الثانية

إعداد :

سماحة الشيخ وحيد الزمان الكيرانوي رحمه الله

أستاذ اللغة العربيّة في دار العلوم بديوبند

ملتزمة الطبع والنشر :

مكتبة حسينيه ديوبند

نام کتاب : نفحۃ الادب

تالیف : مولانا وحید الزماں قاسمی کیرانویؒ

طبع دہم : جولائی 2016

مطبع : شمیم آفسٹ دہلی

قیمت : ستّر روپے (Rs.70/=)

ناشر : کتب خانہ حسینیہ دیوبند-247554 یوپی

Kutub khana Husainia
Deoband 247554 (U.P.)
Ph.(Off) : 01336-223266
Mob. : 09359210262
Email: kutubkhanahusainia@yahoo.com

دہلی میں ملنے کا پتہ:

کتب خانہ عزیزیہ

اردو بازار، جامع مسجد دہلی۔ 110006

بسم الله الرحمن الرحيم

مُقدّمَة

الحمد لله الذي خلق الإنسان و علمه البيان و الصلوة و السلام على رسوله الذي أنار سبل العلم و العرفان سيدنا محمد خير الأنام و على آله و أصحابه الذين اتبعوه بإحسان.

أما بعد :

فإن مجلس الشورى لدارالعلوم بديوبند قد كلفني في السنة الماضية بوضع كتاب في الأدب العربي للسنوات الابتدائية من المنهج «النظامي» المتبع في الدار الذى أدخلت عليه عدة تعديلات هامة منذ السنة الماضية ونسق تنسيقًا جديدًا على حسب المراحل التعليمية و الفصول السنوية، وذلك تمهيدا لتقريب المناهج الدراسية مما يدعو إليه الوقت الحاضر و تتطلبه الظروف و الأحوال المتطورة من الجمع بين القديم الصالح و الجديد النافع مع الاحتفاظ بروحها وصبغتها و أسلوبها الفكري الديني الخالص.

وقد كانت الكتب الأدبية العربية المقرر تدريسها منذ قديم محتوية على مادة ربما لا تتوافق مع عقلية التلميذ

الناشئ و ميوله و مداركه، و ربما تعود عليه بأضرار خلقية لما فيها من حكايات غزلية و هزلية خرافية، لا يلائم تدريسها في الطفولة؛ فرأى المسئولون في دار العلوم من أعضاء مجلس الشورى أن توضع مكانها كتب تحتوي مادة صالحة نافعة من حيث الأدب و تهذيب الأخلاق؛ فلذا كلفني المجلس الموقر بهذا العمل العسير ثقة بي مع ضآلة شخصيتي في العلم و الأدب، فحسبت لي ذلك شرفا و قبلت هذا التكليف معتمداً على الله، معترفاً بأني غير خبير بما كلفت به إلا أنني امتثلت الأمر بحمل هذه المسئولية على كتفي، فبدأت في العمل، و أعددت هذه المجموعة المشتملة على النصوص الأدبية و اللغوية المختارة من كثير من كتب المطالعة الحديثة وكتب الأدب القديمة، و اهتممت في الأخذ و الاختيار بأن تكون كل قطعة ملائمة لذوق الناشئ، لائقة بمستواه من الناحية الأدبية و الخلقية، و لم أعمد تبويب المحتويات على حسب الموضوع أو النوع أو الأسلوب مراعاة لنفسية التلميذ الناشئ؛ فإنه يود أن يتذوق ألوانا مختلفة من مائدة الأدب، فمزجت النصوص القديمة و الحديثة مزجا يتنوع به المذاق الأدبي و يكون مدعاة للطالب إلى قراءتها و الاستفادة منها دون سآمة و ملل.

و قد عنونت كل قطعة بمغزاها، و استعملت رموز الإملاء الجديدة التي تساعد التلميذ على قراءة العبارة و فهم التراكيب

النحوية مع ضبط الكلمات بالشكل و الإعراب ، كما ذيلت الكتاب بشرح موجز للكلمات التي حسبتها صعبة على فهم التلميذ.

و اعترافًا بقصور باعي في اللغة العربية و عدم تضلعي في الأدب اتشرف بتقديم هذه الجموعة الأدبية باسم « نفحة الأدب » و أهديها إلى دارالعلوم الحبيبة التي تربيت في أحضانها ، حتى استطعت القيام بخدمة اللغة العربية فيها و أداء بعض الواجب على نحوها ، و اسأل الله سبحانه و تعالى أن لا يضيع عملي وينفع به طلبة المدارس ويجعله جهداً مشكوراً في سبيل خدمة لسان سيّدنا محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم.. و الله الموفق و المعين .

وحيد الزمان الكيرانوي

المدرس في دارالعلوم بديوبند

نشيدُ الصّباح

يَا رَبِّ حَمْدًا و شُكرًا وَهبْتَ لِي مِنْك يُسْرًا
جَمَّلْتَ بِالعِلْمِ قَلبِي وَ زِنْتَ بِالحِلمِ لُبِّي
فَالحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّيْ
يَاخَالِقَ الأَكْوَانِ يَا رَازِقَ الإنْسَانِ
أَنْتَ الرَّحِيْمُ العَظِيْمُ أَنْتَ الإِلٰهُ الْكَرِيْمُ
سَهِّلْ لنَا كُلَّ صَعْبِ
يَا فَالِقَ الإِصْبَاحِ يَا مَالِكَ الأَرْوَاحِ
يَا رَافِعًا لِلسَّمَاءِ يَا مُسْدِيَ النَّعْمَاءِ
فِي كُلِّ شَرْقٍ وَّ غَرْبِ
اجْعَلْ نَهَارِيْ سَعِيْدًا وَكُلَّ سَعْيِيْ حَمِيْدًا
وَ صُنْ بِفَضْلِك نَفْسِيْ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ وَّ رِجْسٍ
وَ ابْقِ أَهْلِىْ وَصَحْبِيْ
يَا رَبِّ هَذَا رَجَائِيْ فِيْ مَصْبَحِىْ وَ مَسَائِيْ
اَجِبْ إِلٰهِىْ دُعَائِيْ يَا وَاسِعَ الآلاءِ
فَأَنْتَ عَوْنِي وَحَسْبِيْ

الأخوانِ المتحابّان

كَانَ فِي بِلادِ الشَّامِ أَخَوانِ : أَحَدُهما مُتَزَوِّجٌ و الآخَرُ عَزَبٌ ، وَ كَانا مُشْتَرِكَيْنَ فِي زِراعَةِ قِطْعَةٍ مِنَ الأرضِ ، فإذا نَضِجَ تَقَسَّماهُ بَيْنَهُما قِسْمَةً عَادِلَةً .

وَفِي يَوْمٍ مِنَ الأَيَّامِ اقْتَسَمَا المَحْصُول وَ تَرَكاه فِي الجُرْنِ(١) لِيَعُودَا إِلَيْه فِي الصَّبَاحِ ، وَفِي اللَّيْلِ جَلَسَ كُلٌّ منهما يُفَكِّرُ :

فَقَالَ العَزَبُ فِي نَفْسِه : « إِنَّ أَخِي مُتَزَوِّجٌ و لَه أَوْلادٌ ، و لَيْسَ مِنَ العَدْلِ أَنْ آخُذَ مِثْلَه ، فَلأَذْهَبَنَّ لأَضَعَ مِن نَصِيبِي جَانِبًا عَلى نَصِيبِه » قَالَ المُتَزَوِّجُ : « إِنَّ أَخِي شَقِيٌّ فِي حَيَاتِه لأَنَّه غَيرُ مُتَزَوِّجٍ ، وَ لَيْس مِن العَدْلِ أَن آخُذَ مثلَه لأَنَّه مُحْتَاجٌ إِلى مَالٍ يَتَزَوَّجُ مِنْه و يَعيشُ .

ذَهَبَ كلٌّ منهُما إلى الجُرْنِ لِيَضَعَ جَانباً مِن نَصِيبِه عَلى نَصِيبِ أَخِيهِ ، فَتَقَابَلا و هُما يَحْمِلانِ المَحْصُولَ . و عَرَفَ كلٌّ منهُما مَا أَرَادَ الآخَرُ فَتَعَانَقَا وَ عَاشَا سَعِيدَيْن .

---

(١) مكان تحفظ فيه الغلة .

البَبْغَاءُ النَّاطِقَة

كانَ لِرَجُلٍ بَبْغَاءُ جَمِيلَةٌ تُحْسِنُ الكلامَ ، وَ إذا مَرَّ عَلَيْهَا أَحَدٌ قَالَتْ لَه : « نَهارُكَ سَعِيدٌ يَا أَخِي » وَ كانَتْ تُقَلِّدُ قَوْقَاةَ(١) الدَّجَاجِ فَيَخْرُجُ إِلَيْهَا مِنَ البَيْتِ ، وَ يَلْقُطُ الحَبَّ الَّذِي يَسْقُطُ مِنْ قَفَصِهَا .

وَكَانَتْ تَخْرُجُ إِلَى البُسْتَانِ بَعْدَ الظُّهْرِ وَتَنْتَظِرُ صَاحِبَهَا عِنْدَ رُجُوعِه مِنْ دُكَّانِه ، فَإِذَا رَأَتْهُ نَادَتْه و قالَتْ : « يا عَمِّي خُذْنِي إِلَى البَيْت » ثم تَطِيرُ و تَقَعُ على كَتِفه فَيَدْخلُ بهَا .

فَضَاعَتْ البَبْغَاءُ يومًا ، فَأَرْسَل صَاحِبُها مُنَادِيًا يَسْأَلُ عَنهَا ، فَلَمْ يَدُلَّهُ أَحَدٌ عليهَا غَيرَ أَنَّه سَمِعَ أَنَّ إِسْكَافًا(٢) عندَه بَبْغَاءُ لَمْ يَنْظُرْهَا أَحَدٌ وَلٰكِنْ سُمِعَ صَوتُها .

فَذَهَبَ إلى الإِسْكاف وَ سَأَلَه عَنْها ، فَأَنْكرَ الإِسْكَافُ أَنَّها عِنْدَهُ ، وَ لكن البَبْغَاءَ سَمِعَتْ صَوتَ صَاحِبِها ، فَقَالَتْ « يَا عَمِّي خُذْنِي إلَى البَيْتِ » فَدَخلَ الرَّجُلُ و أَخَذَهَا مِن دُكَّانِ ذٰلِكَ الإِسْكاف الخَائِن .

---

(١) صوت الدجاج .

(٢) صانع الأحذية والنعال .

المَرأة البَاسِلَة

الشَّجَاعَة غيرُ مَقْصُورَةٍ علىَ الرِّجَال ، فَقَد اتَّصَف بهَا كثيرٌ مِنَ النِّساءِ قَدِيمًا(١) وحَدِيثًا(٢) ، و منْ هؤلاءِ النِّساءِ «الخَنساءُ» الشَّاعِرَة الَّتي فَقَدَتْ أولادَها الأَرْبَعَةَ في إحدىَ الغَزَوَات الإِسْلامِيَّة ، فَلَمْ تَجْزَع(٣) وَهِي عَجُوزٌ عَمياءُ !

وَ مِنْهُنَّ السيِّدَةُ « أَسْمَاءُ بِنْتُ أَبِي بكرٍ » رَضِيَ اللّٰهُ عنها؛ فَقَدْ سَأَلَهَا ابنُها « عَبْدُ اللّٰهِ بْنُ الزُّبَيرِ رض » رَأيَهَا ، وَجَيْش العَدُوِّ مُحِيطٌ به فِي المَدِينَةِ : أَيَسْتَسْلِمُ(٤) فَيَنْجُو، أَمْ يُقاوِمُ(٥) فَيَهْلِكُ؟ فَأَشَارَتْ عَلَيه بِأَنْ يَسْتَبْسِلَ(٦) في الدِّفاع ؛ فَالمَوْتَةُ الشَّرِيفَةُ خَيرٌ مِنْ حَيَاةِ الذُّلِّ و الاسْتِسْلام !.

الدِّيك والنَّسر

وَقَعَ نِزَاعٌ بَيْنَ دِيكَيْنِ ، فَتَقَاتَلا ، وَ أَضَرَّ القَوِيُّ منهُمَا بِالضَّعِيف ضَرَراً بالِغًا ، فَقَهَرَه وَ أَدْمَى(٧) وَجْهَه وَ أَلْجَأَه إِلَى الانْزِوَاءِ(٨) فِي جَانِبٍ مِنْ جَوَانِبِ المَنْزِلِ بَعِيدًا عَن الأَنْظَار يَشْكُو ضَعْفَه وقِلَّةَ حِيلَتِه(٩) . وَصَعِدَ الدِّيكُ المُنْتَصِرُ إِلَى

---

(١) فـي الزمـن الماضي (٢) فـي الزمـن الحاضر (٣) لـم تفقد الصبر (٤) ينقاد ويقبل الانهزام (٥) يزاحم ويقابل (٦) يظهر البسالة و الشجاعة (٧) أسال الدم (٨) الاختفاء في ناحية (٩) عدم التدبير والوسيلة .

سَطْحِ المَنْزِلِ وَ أَخَذَ يَجْرِيْ مِنْ جِهَةٍ إِلَى أُخْرَى، وَيَصِيْحُ صَيْحَاتِ الفَرَحِ وَ يَهْتَزُّ اهْتِزَازَ الزَّهْوِ وَ الغَلَبَةِ، وَ يَصْفِقُ[١] بِجَنَاحَيْهِ، وَ يَفْخَرُ بِشَجَاعَتِهِ وَ قُوَّتِهِ.

وَ بَيْنَمَا كَانَ غَرِيْقًا فِي فَخْرِهِ، يَرْفَعُ الصَّوْتَ مُتَغَنِّيًا بِبَسَالَتِهِ إِذًا[٢] انْقَضَّ[٣] عَلَيْهِ نَسْرٌ وَحَمَلَهُ إِلَى وَكْرِهِ لِيَأْكُلَهُ، فَشَعَرَ الدِّيْكُ المَغْرُوْرُ بِعَجْزِهِ وَ حُمْقِهِ فِي فَخْرِهِ عَلَى غَيْرِهِ وَ عَلِمَ أَنَّ فَوْقَ القَوِيِّ مَنْ هُوَ أَقْوَى مِنْهُ.

الرَّفِيْقُ الجَبَانُ

مُنْذُ عَهْدٍ بَعِيْدٍ كَانَ رَجُلَانِ رَفِيْقَيْنِ فِي سَفَرٍ، وَبَيْنَمَا هُمَا فِي الطَّرِيْقِ رَأَى أَحَدُهُمَا دُبًّا مُقْبِلًا نَحْوَهُمَا فِي سُرْعَةٍ كَبِيْرَةٍ، فَتَسَلَّقَ شَجَرَةً تَارِكًا زَمِيْلَهُ لِلدُّبِّ، وَ أَحَسَّ الثَّانِي قُرْبَ الخَطَرِ بَعْدَ أَنْ فَقَدَ مَعُوْنَةَ الصَّدِيْقِ، وَ لَمْ يَجِدْ بُدًّا مِنَ الحِيْلَةِ، فَأَلْقَى بِنَفْسِهِ عَلَى الأَرْضِ، وَ كَتَمَ أَنْفَاسَهُ، وَ تَمَاوَتَ[٤] فَلَمَّا أَقْبَلَ الدُّبُّ دَارَ حَوْلَهُ وَ تَحَسَّسَ[٥] أَنْفَاسَهُ، فَظَنَّ أَنَّهُ مَيِّتٌ فَتَرَكَهُ وَ انْصَرَفَ.

---

(١) يضرب بجناحيه ويحركهما (٢) فجأة.

(٣) هجم (٤) صار كالميت. (٥) شمّ أنفاسه.

وَ بَعْدَ وَقْتٍ قَصِيرٍ نَزَلَ الْأَوَّلُ ، وَقَالَ لِصَدِيقِهِ : مَاذَا قَالَ الذِّئْبُ فِي أُذُنِكَ ؟ فَقَالَ : لَقَدْ قَالَ لِي : إِنَّ صَدِيقَكَ جَبَانٌ ، غَيْرُ وَفِيٍّ ، لَا تُرْجَى مُسَاعَدَتُهُ فِي السَّفَرِ.

كرم السيّدة عائشة رضي الله عنها

أَرْسَلَ عَبْدُ اللّٰهِ بْنُ الزُّبَيْرِ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ إِلَى خَالَتِهِ السَّيِّدَةِ عَائِشَةَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُمَا أَلْفَ دِرْهَمٍ، وَكَانَتْ يَوْمَئِذٍ صَائِمَةً ، فَقَسَّمَتْهَا بَيْنَ النَّاسِ وَ أَمْسَتْ وَ مَا عِنْدَهَا مِنْ جَمِيعِ ذٰلِكَ دِرْهَمٌ وَاحِدٌ.

فَلَمَّا أَرَادَت الإِفْطَارَ قَالَتْ لِجَارِيَتِهَا : هَلُمِّي فَطِّرِينِي[1]! فَجَاءَتْهَا بِخُبْزٍ وَ زَيْتٍ ، وَ قَالَتْ لَهَا يَا سَيِّدَتِي ! مَا اسْتَطَعْتِ أَنْ تَشْتَرِي لِإِفْطَارِكِ لَحْمًا بِدِرْهَمٍ ؟

وَ يُرْوَى عَنْهَا أَيْضًا أَنَّهَا تَصَدَّقَتْ مَرَّةً بِسَبْعِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ أَرْسَلَهَا إِلَيْهَا عَبْدُ اللّٰهِ بْنُ الزُّبَيْرِ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ، وَكَانَ ثَوْبُهَا مُرَقَّعًا فَلَمْ تَشْتَرِ مِنْهَا ثَوْبًا وَاحِدًا ، وَ هٰذَا مُنْتَهَى الْكَرَمِ وَ الإِيْثَارِ.

---

(١) أحضري لي الافطار، فطّره : جعله مفطِراً.

بِنتٌ صادقَةٌ

مَرَّ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ بِعَجُوزٍ تَبِيعُ اللَّبَنَ مَغْشُوْشًا، فَقَالَ لَهَا يَا عَجُوزُ! لَا تَغُشِّي النَّاسَ وَ لَا تَشُوبِي لَبَنَكِ بِالْمَاءِ، فَقَالَتْ سَمْعًا وَ طَاعَةً يَا أَمِيرَ الْمُؤمِنِينَ! وَ بَعْدَ أَيَّامٍ مَرَّ بِهَا، فَقَالَ لَهَا: يَا عَجُوزُ أَلَمْ آمُرْكِ أَنْ لَا تَشُوبِي لَبَنَكِ بِالْمَاءِ؟ فَقَالَتْ: وَاللّٰهِ مَا فَعَلْتُ يَا أَمِيرَ الْمُؤمِنِينَ، فَتَكَلَّمَتْ بِنتٌ لَهَا مِنْ دَاخِلِ الْخِبَاءِ، وَ قَالَتْ يَا أُمَّاه! تَغُشِّينَ الْمُسْلِمِينَ وَتَكْذِبِينَ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤمِنِيْنَ وَ تَخُوْنِيْنَ فِي الْيَمِيْنِ؟ فَسَمِعَهَا عُمَرُ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ فَأَعْجَبَهُ قَوْلُهَا وَصَرَاحَتُهَا فِي الْحَقِّ وَ اخْتَارَهَا زَوْجًا لِابْنِهِ عَاصِمٍ، فَبَارَكَ اللّٰهُ فِيْهَا وَجَعَلَ مِنْ ذُرِّيَّتِهَا عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيْزِ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ أَعْدَلَ خُلَفَاءِ بَنِي أُمَيَّةَ.

عَاقِبَةُ النِّزَاعِ الْحِرْمَانُ

سَرَقَتْ قِطَّتَانِ قِطْعَةَ جُبْنٍ مِنْ حَانُوتِ بَدَّالٍ، وَلَمَّا صَارَتَا مُنْفَرِدَتَيْنِ اخْتَلَفَتَا عَلَى قِسْمَتِهَا، وَ بَيْنَمَا هُمَا يَتَنَازَعَانِ مَرَّ عَلَيْهِمَا قِرْدٌ وَ أَرَادَ أَنْ يُصْلِحَ بَيْنَهُمَا، فَأَحْضَرَ مِيْزَانًا وَقَسَمَ الْقِطْعَةَ إِلَى قِسْمَيْنِ غَيْرِ مُتَسَاوِيَيْنِ، فَلَمَّا وَزَنَهُمَا وَجَدَ أَنَّ إِحْدَى الْكِفَّتَيْنِ رَجَحَتْ فَأَكَلَ مِنَ الْقِطْعَةِ الَّتِي فِيْهَا جُزْءًا

وَلَمَّا أَعَادَ الْوَزْنَ وَجَدَ رُجْحَانَ الْكِفَّةِ الثَّانِيَةِ فَفَعَلَ كَمَا فَعَلَ أَوَّلاً، وَمَازَالَ يَأْكُل جُزْءًا جُزْءًا حَتَّى لَمْ يَبْقَ لِلْقِطَّتَيْنِ شَيْءٌ فَنَدِمَتَا حَيْثُ لَا يَنْفَعُ النَّدَمُ.

الوَلَدُ الأَمِين

كَانَ صَبِيٌّ سَائِرًا فِي مَيْدَانٍ، فَأَبْصَرَ حَافِظَةَ[1] نُقُوْدٍ مُلْقَاةً عَلى الأَرْضِ فَحَمَلَهَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَفَتَحَهَا، فَعَرَفَ أَنَّ جُيُوْبَهَا مَمْلُوْءَة بِأَوْرَاقِ النُّقُوْدِ[2]، فَطَوَاهَا، وَانْطَلَقَ مُسْرِعًا، كَأَنَّه الْبَرْقُ الْخَاطِفُ، إِلى دَائِرَةِ[3] الشُّرْطَةِ[4]، وَقَابَلَ الضَّابِطَ.

فَلَمَّا صَارَ وَاقِفًا بَيْن يَدَيْهِ حَيَّاهُ، ثُمَّ قَدَّمَ إِلَيْهِ الْحَافِظَةَ، وَقَصَّ عَلَيْهِ قِصَّةَ الْعُثُوْرِ[5] عَلَيْهَا، فَحَيَّاهُ[6] الضَّابِطُ، وَشَكَرَ لَه أَمَانَتَه وَنُبْلَ[7] أَخْلَاقِه.

وَكَانَ صَاحِبُ النُّقُوْدِ مُقْبِلًا إِذْ ذَاكَ، لِيُبَلِّغَ الشُّرْطَةَ فَقْدَ الْحَافِظَةِ، فَأَخْفَاهَا الضَّابِطُ عَنْهُ، ثُمَّ طَالَبَه بِذِكْرِ أوصافها، ففعل، وكان صادقا، فقدمها الضابط إليه، وأشار إلى الصَّبِيِّ قَائِلًا: «هَذا هُوَ الْوَلَدُ النَّبِيْلُ[8] الَّذِي أَعَادَ إِلَيْكَ حَافِظَتَكَ».

---

(١) كيس لحفظ المال (٢) وثائق مالية تصدرها الحكومة (٣) مركز تنظيم الأمور (٤) البوليس (٥) الاطلاع (٦) أكرمه (٧) الشرف والعلو (٨) الشريف.

فَانْدَفَعَ[١] الرَّجُلُ نَحْوَ الصَّبِيِّ مُهَنِّئًا لَهُ عَلَى أَمَانَتِهِ وَكَرِيمِ خُلُقِهِ[٢]، ثُمَّ مَدَّ يَدَهُ إِلَيْهِ ؛ وَ بِهَا مَبْلَغٌ كَبِيرٌ، مُكَافَأَةً[٣] لَهُ. وَلٰكِنَّ الصَّبِيَّ رَدَّهَا إِلَيْهِ فِي أَدَبٍ وَحَيَاءٍ. وَشَكَرَهُ قَائِلًا : « إِنَّ الْأَمَانَةَ وَاجِبٌ[٤] لَا يَسْتَحِقُّ صَاحِبُهُ شُكْرًا وَ لَا مُكَافَأَةً »، فَازْدَادَ إِعْجَابُ الضَّابِطِ وَصَاحِبِ النُّقُودِ بِذَكَاءِ هٰذَا الْغُلَامِ وَ شَرَفِهِ.

سَخَاءُ سَيِّدِنَا عُثْمَانَ رضي الله عنه

كَانَ سَيِّدُنَا عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ مُحْسِنًا كَرِيمًا فَجَاءَتْ قَافِلَةٌ مِنَ الْإِبِلِ إِلَى الْمَدِيْنَةِ تَحْمِلُ لَهُ سِلَعًا[٥] تِجَارِيَّةً مِنْهَا الْقَمْحُ[٦] وَ الشَّعِيرُ وَ غَيْرُهُمَا مِن مَوَادِّ الْغِذَاءِ، وَكَانَ ذٰلِكَ فِي الْوَقْتِ الَّذِي عَمَّ فِيهِ الْقَحْطُ، وَ أَوْشَكَ[٧] النَّاسُ أَنْ يَمُوتُوا جُوعًا، وَ أَقْبَلَ عَلَيْهِ التُّجَّارُ لِيَشْتَرُوهَا مِنْهُ، فَقَال لَهُم : كَمْ تُعْطُونِي مِنَ الرِّبْحِ ؟ فَمَا زَالُوا يَزِيدُونَ فِي الثَّمَنِ وَ هُوَ لَا يَقْبَلُ حَتَّى اشْتَدَّتْ حَيْرَتُهُم، فَسَأَلُوهُ عَمَّا يُرِيدُ مِنَ الثَّمَنِ، فَقَالَ : اللّٰهُ أَعْطَانِي فِي الدِّينَارِ عَشَرَةَ دَنَانِيرَ كَمَا قَالَ فِي كِتَابِهِ الْعَزِيزِ : « مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا »[٨]. انْصَرِفُوا رَحِمَكُمُ اللّٰهُ، هٰذِهِ التِّجَارَةُ[٩] صَدَقَةٌ عَلَى فُقَرَاءِ الْمُسْلِمِيْنَ.

---

(١) سار مسرعًا (٢) خلقه الكريم (٣) مجازاة (٤) فريضة (٥) جمع سلعة : البضاعة (٦) الحنطة (٧) قرُبَ (٨) سورة الأنعام (٩) أي مال التجارة.

عُرسُ الفَراشَةِ

طَارَت الفَراشَةُ ذَاتَ يَوْمٍ عَلى أَزْهَارِ الحَدِيقَةِ ، فَكَانَتْ كَأَنَّهَا زَهْرَةٌ طَائِرَة . وَ رَأَتْهَا بَعْضُ الحَشَرَاتِ وَ هِيَ تَطِيرُ، فَقَالَتْ لَهَا النَّمْلَةُ : أَيَّتُهَا الفَرَاشَة البَيْضَاء الجَمِيلَة ! أَلا تَتَزَوَّجِينَ؟ فَأَجَابَتْهَا الفَرَاشَةُ : يا صَدِيقَتِي ! إِنّي فَقِيرَةٌ ، لَيْسَ لِيَ إِلّا جَنَاحَايَ الأَبْيَضَانِ ، فَخَرَجَ الحَلَزُونُ[1] مِنْ شَقٍّ فِي جِدَارِ الحَدِيقَةِ، وَ قَالَ : أَنَا أُعْطِيكِ البَيْتَ الَّذِي عَلى ظَهْرِي تَسْكُنِي فِيهِ . وَ قَالَت النَّحْلَةُ : وَ أَنَا أُعْطِيكِ حَلْوَى العُرْسِ مِنْ عَسَلِيَ الَّذِي فِيهِ رَحِيقُ[2] أَزْهَارِ الرَّبِيعِ كُلِّهَا ، وقَالَ الصَّرْصُورُ: وَ عَلَيْنَا المُوسِيقَى نُطْرِبُ بِهَا الضُّيوفَ ، فَقَالَتِ اليَرَاعَةُ وَ أَنَا يا فَرَاشَتِي الحَبِيبَة ! أُضِيئُ لَكِ الحَدِيقَةَ طُولَ اللَّيْلِ ، فَرَضِيَت الفَرَاشَةُ بِالعُرس ، وَ قَالَتْ : يَا إِخْوَتِي الأَحِبَّاءُ إِشْكراً شُكراً عَلى هَذِه المُعَاوَنَة . العُرسُ غداً تَحْتَ هَذِه الأَشْجَارِ العَتِيقَةِ الَّتِي فِي طَرَفِ الحَدِيقَةِ، أَسْعَدَ اللّهُ يَوْمَكُمْ .

---

(١) دُويبة تكون في صدف (٢) عصير و عرق

عَدلُ هُرمُز

كَانَ هُرمُزُ بن كِسرَى مَلِكُ فَارِسَ، عَادِلاً، يَأخُذُ لِلوَضِيعِ[١] مِنَ الشَّرِيفِ[٢]، حَتَّى أَقَامَ الحَقَّ عَلى بَنِيهِ وَ أَهلِهِ، وَ شَدَّدَ عَلَى العُظَمَاءِ، وَ كَفَّ أَيدِيَهُم عَنِ الضُّعَفَاءِ. وَ قَد أَمَرَ بِوَضعِ صُندُوقٍ بِجَانِبِ قَصرِهِ لِيَضَعَ فِيهِ المَظلُومُونَ شِكَايَاتِهِم، وَ كَانَ يَفتَحُ الصُّندُوقَ بِنَفسِهِ، وَ يَنظُرُ فِي المَظَالِم[٣] مِن فَورِهِ.

وَ مِمَّا يُؤثَرُ[٤] عَنهُ أَنَّهُ جَعَلَ خَارِجَ قَصرِهِ سِلسِلَةً طَوِيلَةً تَنتَهِي بِنَاقُوسٍ[٥] قَرِيبٍ مِن مَجلِسِهِ، فَكَانَ المُتَظَلِّمُ يَجِيئُ مِن ظَاهِرِ الدَّارِ، يُحَرِّكُ السِّلسِلَةَ فَيدقّ الجَرس، فَيَأمُرُ المَلِكُ بِإِحضَارِهِ، وَ يَسمَعُ شَكوَاهُ وَ يُنصِفُهُ.

وَ قَد اتَّفَقَ أَن مَرَّ حِمَارٌ أَعجَفُ[٦] بِدَارِ المَلِك فَحَكَّ رَقَبَتَهُ بِالسِّلسِلَةِ وَ رَنَّ الجَرَسُ، فَأَمَرَ المَلِك بِإِحضَارِ المُتَظَلِّم[٧]، فَرَجَعَ الحَاجِبُ وَ هُوَ يَقُول :- أَعَزَّ اللّٰهُ المَلِكَ - لَا أَحَدَ بِالبَابِ، وَلٰكِنَّ حِمَاراً مَسَحَ رَقَبَتَه بِالسِّلسِلَةِ، قَالَ المَلكُ أَحضِرُوه، فَلمَّا رأى الحِمَارَ وَجَده هَزِيلاً ضَعِيفاً قَالَ: أَحضِرُوا صَاحِبَه، فَلمَّا حَضَرَ قَالَ لَه المَلِكُ: لِمَاذَا لَا تَعلِفُ حِمَارَكَ وَ لَا تَضَعُه فِي اصطَبلِه؟ أَتَركَبُه وَ تُحَمِّلُه مَتَاعَكَ، ثُمَّ تَترُكُه يَسِيرُ جَائِعاً

(١) الصغير الحقير (٢) العالي، كبير الرتبة (٣) جمع مظلمة: الظلم أو الحق المغصوب

(٤) يُحكى و يروى (٥) الجرس. (٦) أهزل، نحيف (٧) المظلوم: من له شكاية.

فِي الطَّرِيقِ ؛ خُذْهُ ، وَ وَفِّهِ حَقَّهُ مِنَ العَلَفِ ، وَ لا تُحَمِّلْهُ مَا فَوْقَ طَاقَتِهِ .

وفاءُ الكلبِ

خَرَجَ رَجُلٌ إِلَى الصَّحْرَاءِ ، يَنْتَظِرُ قَافِلَةً لَهُ ، فِيهَا سِلَعٌ تِجَارِيَّةٌ ، فَسَارَ وَرَاءَهُ كَلْبُهُ ، فَزَجَرَهُ الرَّجُلُ ، وَ طَرَدَهُ[1] ؛ لِيَعُودَ إِلَى المَنْزِلِ ، فَلَمْ يَرْجِعْ ، وَظَلَّ مُتَابِعًا لَهُ حتّى صَارَ الرَّجُلُ قَرِيبًا مِنَ المَكَانِ الَّذِي يُرِيدُ أَنْ يَقِفَ فِيهِ ، فَرَأَى جَمَاعَةً مِنَ اللُّصُوصِ[2] مُقْبِلِينَ عَلَيْهِ ، فَحَاوَلَ الهَرَبَ ؛ فَلَمْ يَسْتَطِعْ ؛ لِأَنَّ اللُّصُوصَ أَسْرَعُوا إِلَيْهِ ؛ فَجَرَّدُوهُ مِمَّا فِي جَيْبِهِ ، وَقَيَّدُوهُ ، وَ أَلْقَوْا بِهِ فِي حُفْرَةٍ عَمِيقَةٍ ، وَ أَهَالُوا عَلَيْهِ التُّرَابَ ، حتّى كَأَنَّ الرَّجُلَ مَيِّتٌ دُفِنَ فِي قَبْرِهِ ، وَ تَرَكُوهُ ، وَ وَلَّوْا هَارِبِينَ ، وَفِي أَثْنَاءِ ذَلِكَ كَانَ الكَلْبُ يَنْبَحُ نُبَاحًا مُفْزِعًا .

فَلَمَّا انْصَرَفُوا أَقْبَلَ الكَلْبُ عَلَى صَاحِبِهِ ، وَ كَأَنَّهُ أُمٌّ تُنْقِذُ وَلَدَهَا ، فَكَشَفَ عَنْ رَأْسِهِ التُّرَابَ ، فَتَنَفَّسَ الرَّجُلُ بَعْدَ أَنْ كَادَ يَمُوتُ مُخْتَنِقًا .

جزاءُ الخيانةِ

صَحَا النَّاسُ فِي لَيْلَةٍ مِنْ لَيَالِي الشِّتَاءِ المُمْطِرَةِ عَلَى دَوِيّ

---

(١) أَبْعَدَ (٢) جمع لص : السارق .

صَوْتٍ مُرَوِّعٍ، و أَسْرَعُوا إِلَى مَصْدَرِ[1] الصَّوتِ، فَرَأَوا بَيْتًا مُهَدَّمًا وَ عَرَفُوا القِصَّةَ الآتِيَةَ :

كَانَ لِصَاحِبِ الدَّارِ صَدِيقٌ، فَأَطْلَعَهُ[2] عَلى سِرِّهِ وَأَخْبَرَه أَنَّ النُّقُودَ الَّتِي يَمْلِكُهَا فِي صُرَّةٍ يَضَعُهَا تَحْتَ وِسَادَةِ نَوْمِه دَائِمًا. وَفِي لَيْلَةِ الحَادِث اسْتَيْقَظَ الرَّجُلُ وَ زَوْجُه عَلى صَوْتِ ابنِهِمَا الطِّفلِ ؛ وَهُوَ يَبْكِي خَارِجَ المَنْزِلِ، فَجَرَيَا إِلَيْهِ وهُمَا مُنْزَعِجَانِ ! وَ دُهِشَا ؛ لِأَنَّهُمَا لَمْ يَعْرِفَا كَيْفَ نُقِلَ الطِّفْلُ مِن فِرَاشِه إِلَى بَابِ الدَّارِ؟ وَلِمَاذَا حَدَثَ هَذا ؟ ثُمَّ تَذَكَّرَ الرَّجُلُ صُرَّةَ نُقُودِه، فَأَسْرَعَ إِلَى حُجْرَةِ النَّوْمِ ؛ وَ لَكِنَّه سَمِعَ الصَّوتَ المُرَوِّعَ .. لَقَدْ انْهَارَتْ[3] جُدْرَان حُجْرَةِ النَّوْمِ ! فَحَمِدَ الوَالِدَانِ رَبَّهُمَا عَلى نَجَاتِهِمَا، وَ نَجَاةِ طِفْلِهِمَا.

وَفِي الصَّبَاحِ تَعَاوَنَ النَّاسُ وَ رِجَالُ الشُّرْطَةِ عَلى رَفْعِ الأَنْقَاضِ[4] ؛ لِلبَحْثِ عَن صُرَّةِ النُّقُودِ، حَتَّى وَصَلُوا إِلى مَكَانِهَا فَرَأَوا مَنْظَرًا غَرِيبًا مُزْعِجًا ... إِنَّ النُّقُودَ فِي يَدِ رَجُلٍ مَيِّتٍ وَ تَأَمَّلَ صَاحِبُ الدَّارِ وَجْهَ المَيِّت، فَصَرَخَ[5] صَرْخَةً عَالِيَةً، إِذ كَانَ المَيِّتُ صَدِيْقَه !! إِنَّه الصَّدِيْقُ، يَعْرِفُ وَحْدَه مَكَانَ النُّقُود !!

وَ عَرَفَ النَّاسُ الحَقِيقَةَ المُؤلِمَةَ .. عَرَفُوا أَنَّ الصَّدِيقَ

---

(١) مكان جاء منه الصوت (٢) أخبره (٣) سقطت

(٤) بقايا البناء المنهدم، جمع نقض (٥) صاح .

الخَائِنَ هُوَ الَّذِي حَمَلَ الطِّفْلَ إِلَى خَارِجِ الدَّارِ، لِيَنْشَغِلَ بِهِ وَالِدَاهُ ثُمَّ انْتَهَزَ[1] هَذِهِ الفُرْصَةَ، وَدَخَلَ حُجْرَةَ النَّوْمِ مُتَسَلِّلاً[2] فِي الظَّلَامِ بَعْدَ خُرُوجِهِمَا؛ لِيَسْرِقَ النُّقُودَ.

وَهٰكَذَا صَارَ المَوْتُ جَزَاءً لَهُ عَلَى خِيَانَتِهِ لِصَدِيقِهِ، وَارْتِكَابِهِ جَرِيمَةَ السَّرِقَةِ، إِذِ انْهَارَتْ فَوْقَ رَأْسِهِ جُدْرَانُ الحُجْرَةِ؛ بِسَبَبِ شِدَّةِ الأَمْطَارِ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ!!

لا تصنع المعروف في غير أهله

لَقَدْ رَمُدَ[3] الثُّعْبَانُ يَوْمًا مِنَ الشِّتَاءِ ... فَمَرَّ غُلَامٌ وَاسْتَعَدَّ لِنَقْلِهِ
وَجَاءَ بِهِ يَسْعَى إِلَى الدَّارِ طَائِشًا[4] ... وَأَدْفَاهُ[5] فَانْظُرْ لِقِلَّةِ عَقْلِهِ
فَلَمَّا أَحَسَّ الوَحْشُ[6] بِالدِّفْءِ حَوْلَهُ ... وَسَاحَتْ[7] سُمُومُ المَوْتِ فِي الجِسْمِ كُلِّهِ
وَفَتَّحَ عَيْنَيْهِ وَحَرَّكَ رَأْسَهُ ... عَلَى الوَلَدِ المِسْكِينِ يَبْغِي لِقَتْلِهِ
أَتَاهُ أَبُوهُ عَاجِلاً قَطَّ[8] رَأْسَهُ ... وَدَاسَ[9] عَلَيْهِ غَاضِبًا بِنِعَالِهِ
وَقَالَ بُنَيَّ احْذَرْ لَئِيمًا لَقِيتَهُ ... وَلَا تَصْنَعِ المَعْرُوفَ[10] فِي غَيْرِ أَهْلِهِ[11]

---

(١) انتفع بالوقت (٢) خفية (٣) هلك من البرد (٤) ذاهب العقل (٥) سخّنه وأوصل إليه الحرارة (٦) الثعبان (٧) سرت وانتشرت (٨) قطع الرأس (٩) وطأ بالأقدام (١٠) المعروف: الإحسان (١١) المستحقون.

جُودُ حَاتِمٍ

كَانَ حَاتِمٌ يُضْرَبُ بِهِ المَثَلُ فِي الجُودِ وَالْكَرَمِ، وَكَانَ أَوَّلُ مَاظَهَرَ مِنْ جُودِهِ أَنَّ أَبَاهُ خَلَّفَهُ[١] فِي إِبِلِهِ وَهُوَ غُلَامٌ، فَمَرَّ بِهِ جَمَاعَةٌ مِنَ الشُّعَرَاءِ، مِنْهُمُ النَّابِغَةُ الذُّبْيَانِي يُرِيدُونَ النُّعمانَ بنِ المُنْذِرِ أحدِ مُلوكِ العَرَبِ، فَقَالُوا لَهُ: هَلْ مِنْ قِرًى[٢]؟ (وَلَمْ يَعْرِفْهُم)، فَقَالَ: أَتَسْأَلُونَ القِرَى؟ وَقَدْ رَأَيْتُمُ الإِبِلَ وَالغَنَمَ. انْزِلُوا، فَنَزَلُوا، فَنَحَرَ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُم، وَسَأَلَهُم عَنْ أَسْمَائِهِمْ، فَأَخْبَرُوهُ، فَفَرَّقَ فِيهِم الإِبِلَ وَالغَنَمَ؛ وجَاءَ أَبُوهُ فَقَالَ: مَا فَعَلْتَ بالإِبِلِ وَالغَنَمِ؟ قَالَ: طَوَّقْتُكَ[٣] مجدَ الدَّهرِ تَطْوِيقَ الحَمَامَةِ، وعَرَّفَهُ القِصَّةَ، فَقَالَ أَبُوهُ: إِذاً لَا أُسَاكِنُكَ بعدَهَا[٤] أَبَدًا، وَلَا آوِيكَ، فَقَالَ حَاتِمٌ إِذاً لَا أُبَالِي.

مَوَاعِيدُ[٥] عُرْقُوبٍ

العَرَبُ تَضْرِبُ المَثَلَ بِمَوَاعِيدِ عُرْقُوبٍ (فِي إِخْلَافِ الوَعْدِ) وعُرْقُوب رَجُلٌ مِن العَمَالِيقِ[٦]، أَتَاهُ أَخٌ لَهُ يَسْأَلُ شَيْئاً، فَقَالَ لَهُ

---

(١) جعله خليفة وقائم مقام له (٢) طعام الضيافة (٣) جعلت لك طوقا وأصلتك بطرق المجد

(٤) بعد هذه القصة (٥) جمع ميعاد: الوعد (٦) جمع عملاق: رجل كثير الخصومة مع الناس

عُرْقوبٌ : إِذَا أَطْلَعَتْ(١) هَذِهِ النَّخْلَةُ فَلَكَ طَلْعُها، فَلَمَّا أَطْلَعَتْ أَتَاهُ الرَّجُلُ عَلى حَسَبِ الْوَعْدِ، فَقَالَ : دَعْهَا حتَّى تَصِيرَ بَلَحًا(٢)، فَلَمَّا أَبْلَحَتْ أَتَاهُ، فَقَالَ : دَعْهَا حتّى تَصِيرَ زَهْوًا(٣)، فلمَّا أَزْهَتْ قَالَ : دَعْهَا حتَّى تَصِيرَ رُطَبًا(٤)، فَلَمَّا أَرْطَبَتْ قَالَ : دَعْهَا حتّى تَصِيرَ تَمرًا، فَلَمَّا أَتْمَرَتْ(٥) عَمَدَ إِلَيْهَا عُرقُوبٌ، فَجَذَّهَا، وَ لَمْ يُعْطِ أَخَاه كمَا وَعَد.

نَصِيحَة لقمَان لابنِه

قَالَ لُقْمَانُ لابْنِهِ : يَا بُنَيَّ ! إِنَّ القُلوبَ مَزَارِعُ، فَازْرَعْ فيهَا طِيبَ الْكَلامِ، فَإِنْ لَمْ يَنْبُتْ كلُّه يَنْبُتْ بَعْضُه.

لَا تَطْلُب سُرْعَةَ العَمَلِ، وَ اطلُبْ تَجْوِيْدَه، فَإِنَّ النَّاسَ لَا يَسْأَلُونَ فِي كَمْ فَرَغَ، وَ إِنَّمَا يَنْظُرُونَ إِلى إِتْقَانِه وَ جَوْدَةِ صَنْعَتِه.

لَا تَدْفَعَنَّ عَمَلاً عَن وَقْتِه، فَإِنَّ لِلْوَقتِ الَّذِي تَدْفَعُه إِلَيْهِ عَمَلًا آخَرَ، وَ لَسْتَ تُطِيقُ لازدِحَامِ الأَعْمَال لِأَنَّهَا إِذَا ازْدَحَمَتْ دَخَلهَا الخَلَلُ.

قَالَ حَكِيمٌ :

الإِحْسَانُ قَبْلَ الإِحْسَانِ فَضْلٌ، وَ بَعْدَ الإِحْسَان مكَافَأَةٌ

---

(١) اطلعت النخلة وظهر عليها الطلع وهو التمر في أول ظهوره. (٢) تمر قبل النضوج.

(٣) البُسر للوّن، أي تمر بعد البلح قبل النضوج (٤) تمر ناضج (٥) ظهر على النخلة التمر الناضج.

وَ بَعْدَ الْإِسَاءَةِ جُودٌ. وَ الْإِسَاءَةُ قَبْلَ الْإِسَاءَةِ ظُلْمٌ ، وَ بَعْدَ الْإِسَاءَةِ مُجَازَاةٌ ، وَ بَعْدَ الْإِحْسَانِ لَوْمٌ.

تَدْبِيرُ النَّجَاةِ

اِتَّخَذَتْ فَأْرَةٌ مَسْكَنًا لَهَا بِجِوَارِ بُسْتَانٍ ، فَكَانَتْ تَجْمَعُ فِيهِ الْغَلَّاتِ ، وَ تَسْتَكِنُّ[١] فِيهِ فِي الشِّتَاءِ ، فَإِذَا خَرَجَتْ إِلَى الْبُسْتَانِ وَجَدَتْ فِيهِ فَاكِهَةً شَهِيَّةً[٢] ، وَ مَاءً رَوِيًّا ، فَتَأْكُلُ مَا تَشَاءُ وَ تَشْرَبُ مَا تَشَاءُ .

وَ عَادَتْ ذَاتَ يَوْمٍ إِلَى مَسْكَنِهَا ، فَوَجَدَتْ فِيهِ ثُعْبَانًا يَأْكُلُ مِنْ حَبِّهَا وَ يَنَامُ فِي وَكْرِهَا[٣] ، فَذَهَبَتْ إِلَى مَلِكِ الْفِيرَانِ تَذْكُرُ مَا أَصَابَهَا ، وَ تَطْلُبُ مِنْهُ الِانْتِقَامَ مِنْ ظَالِمِهَا ، فَقَالَ لَهَا: إِنِّي أَخَافُ مِنْهُ وَ لَا أَسْتَطِيعُ قِتَالَهُ .

فَوَقَفَتِ الْفَأْرَةُ عَلَى غُصْنِ شَجَرَةٍ حَزِينَةً مُتَأَلِّمَةً ، وَ بَيْنَمَا هِيَ غَارِقَةٌ فِي تَفْكِيرِهَا إِذْ أَبْصَرَتْ فَلَّاحًا يَغِطُّ[٤] فِي نَوْمٍ عَمِيقٍ ، وَ أَبْصَرَتِ الثُّعْبَانَ يَسِيرُ عَلَى أَرْضِ الْحَدِيقَةِ ، فَوَثَبَتْ عَلَى وَجْهِ الْفَلَّاحِ ، فَانْتَفَضَ[٥] وَ قَامَ ، فَاقْتَلَعَ غُصْنَ شَجَرَةٍ ، وَ أَخَذَ يَتْبَعُهَا فِي سَيْرِهَا ، فَوَجَدَ الثُّعْبَانَ فِي طَرِيقِهِ ، فَقَتَلَهُ ، وَ نَسِيَ الْفَأْرَةَ ، فَسَلِمَتْ ، وَ رَجَعَتْ إِلَى دَارِهَا آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً .

---

(١) تختفي (٢) لذيذة (٣) جُحرٌ و مسكن الفأر و غيره (٤) يُصوِّت في نومه (٥) انتبه .

ذكاء الديك

مَرَّ ثَعْلَبٌ بِإِحْدَى القُرَى بَعْدَ أَنْ غَرَبت الشَّمْسُ، فَرَأَى خَارِجَ الْقَرْيَةِ دِيكاً يَبْحَثُ بِرِجْلَيْه فِي التُّرَابِ عَنْ حَبٍّ يَلْتَقِطُه فَتَقَدَّمَ الثَّعْلَبُ إِلَيْه وحَيَّاه، وَقالَ لَه : لَقَدْ كانَ أَبُوكَ حسَنَ الصَّوْتِ، وَكُنْتُ حِينَ أَمُرُّ بِهَذِه الْقَرْيَةِ أَسْمَعُ صِيَاحَه فَأُسَرُّ بِجَمَالِ صَوْتِه.

قَال الدِّيكُ : إِنَّ صَوْتِي حَسَنٌ كَذَلِك، وَلَيْسَ أَقَلَّ مِنْ صَوْتِ أَبِي، ثُمّ أَغمَضَ عَيْنَيْهِ، وَ صَفَّقَ(١) بِجَنَاحَيْهِ، وَصَاحَ، فَوَثَبَ الثَّعْلَبُ عَلَيْه وَ أَخَذَه بَيْنَ أَنْيَابِه، وَجَرَى، فَأَحَسَّتْ بِه كِلَابُ الْقَرْيَةِ وَ جَرَتْ وَرَاءَه، فقَال الدِّيكُ لِلثَّعْلَبِ: إِنْ أَرَدْتَ أَنْ تَتَخَلَّصَ مِن هَذِه الْكِلَابِ فَقُل لَهَا : إِنَّ هَذا الدِّيكَ لَيْسَ مِنْ قَرْيَتِكُمْ، وَلكنَّه مِن قَرْيَةٍ أُخْرَى.

فَلَمَّا فَتَحَ الثَّعْلَبُ فَمَه وَتَكَلَّمَ سَقطَ الدِّيكُ مِنْ فَمِه وَ أَخَذَ يَجْرِي نَحْوَ الْقَرْيَةِ، فَأَسِفَ الثَّعْلَبُ لِضَيَاعِ فَرِيسَتِه(٢) وَ قَالَ: لَعَنَ اللّهُ الفَمَ الَّذي يَنْفَتِحُ فِي غَيرِ وَقْتِه، فقَال الدِّيكُ لَعَنَ اللّهُ الْعَيْنَ الَّتِي تُغَمَّضُ(٣) فِي غَيرِ وَقْتِهَا.

---

(١) حرّك جناحيه (٢) ما تصيد السباع (٣) تُغلَق

الصَّديق الجَاهِل

كَانَ لِبَعْضِ المُلُوكِ شَاهِينٌ، وَكَانَ مُولَعًا بِه، فَطَار يَوْمًا وَوَقَعَ على مَنْزِل عَجُوز، فَأَخَذَتْه، فَلمَّا رَأَتْ مِنْقَارَه مُعَوَّجًا قَالتْ: هَذا لاَ يَقْدِرُ أَنْ يَلْقُطَ الحَبَّ، فَقَصَّتْه[1] بِالمِقَصِّ، ثُمَّ نَظَرتْ إِلَى مَخَالِبِه، فَوَجَدَتْهَا طَوِيلَةً، فَقَالَتْ: أَظُنُّ أَنَّه لاَ يَسْتَطِيعُ المشْيَ، فَقصَّتْهَا، وَتحَكَّمَتْ[2] فيه شَفَقَةٌ عَلَيْه بِزَعْمِهَا وَأَهْلَكَتْهُ مِن حَيْثُ أَزَالَتْ نَفْعَه.

وَإِنَّ المَلِكَ بَذَلَ الجَعَائِلَ[3] لِمَنْ يَأْتِيهِ بِخَبَرِه، فَوَجَدُوهُ عِنْدَ العَجُوزِ، فَجَاؤُا بِه إِلَى المَلِكِ، فَلَمَّا رَأى حَالَه، قَالَ أخرِجُوهُ وَنَادُوا عَلَيْه: «هَذا جَزَاءُ مَنْ أَوْقَعَ نَفْسَه عِنْدَ مَنْ لاَ يَعْرِفُ قَدْرَه[4]»

سَيِّدُ القَوم خَادِمُهُم

عَنِ القَاضِي يَحْيٰى بُن اكْثَمَ قَالَ: بِتُّ لَيْلَةً عِنْدَ المَأمُونِ فَعَطِشْتُ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ، فَقُمْتُ لِأَشْرِبَ المَاء فَرَآنِي المَأمُونَ فَقَالَ، مَا لَكَ يَا يَحْيٰى، قُلتُ، يَا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ! أَنَا وَاللّٰهِ

---

(١) القصّ (ن): القطع (٢) استعمَلت رأيها

(٣) جمع جعالة: المعاوضة (٤) القدر: المنزلة

عَطْشَان ، قَالَ : ارْجِع إِلى مَوْضِعِك ، فَقَامَ - وَاللّٰهِ - إِلَى مَحَلِّ المَاءِ ، فَجَاءَنِي بِكُوزِ مَاءٍ ، وَقَامَ عَلَى رَأْسِي[١] ، فَقَالَ : اشْرَبْ يَا يَحْيَىٰ ! فَقُلْتُ : يَا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ ! هَلَّا وَصِيفٌ[٢] أَوْ وَصِيفَةٌ ؟ قَالَ : إِنَّهُم نِيَامٌ ، قُلْتُ : كُنْتُ أَقُومُ لِلشُّرْبِ ، فَقَالَ لِي : لَيُذَمُّ الرَّجُلُ الَّذِي يَسْتَخْدِمُ ضَيْفَه . ثُمَّ قَالَ : يَا يَحْيَىٰ ! فَقُلْتُ لَبَّيْكَ[٣] يَا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ ! قَالَ : أَلَا أُحَدِّثُكَ[٤] ؟ قُلْتُ بَلَى يَا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ ! قَالَ : عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « سَيِّدُ القَوْمِ خَادِمُهُمْ » .

الحَمَامَة والصَّيَّاد

كَانَتْ حَمَامَةٌ وَاقِفَةٌ فِي مَزْرَعَةٍ تَلْتَقِطُ الحَبَّ ، فَأَبْصَرَهَا صَيَّادٌ ، وَنَصَبَ شَبَكَةً لَهَا .

وَقَعَتِ الحَمَامَةُ فِي شَبَكَةِ الصَّيَّادِ ، وَحَاوَلَتْ[٥] أَنْ تَخْرُجَ مِنَ الشَّبَكَةِ ، فَلَمْ يَسْتَطِعْ .

مَرَّتْ حَمَامَةٌ فَرَأَتْ أُخْتَهَا فِي الشَّبَكَةِ ، أَسْرَعَتِ الحَمَامَةُ إِلَى أَخَوَاتِهَا ، وَقَالَتْ : إِنَّ الحَمَامَةَ البَيْضَاءَ مَحْبُوسَةٌ فِي شَبَكَةِ صَيَّادٍ . طَارَ الحَمَامُ إِلَى الشَّبَكَةِ ، وَحَاوَلَ أَنْ يُخَلِّصَ

---

(١) عند رأسي (٢) خادم (٣) حاضر لك

(٤) ألا ابيّن لك الحديث ؟ (٥) سعت وأرادت

الحَمَامَةَ فَلَمْ يَقْدِرْ. قَالَتْ حَمَامَةٌ : إِنَّ الشَّبَكَةَ ثَقِيلَةٌ ، وَ لَا يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ مِنَّا أَنْ يَحْمِلَهَا. قَالَتْ حَمَامَةٌ عَاقِلَةٌ : نَتَعَاوَنُ فِي حَمْلِهَا وَ نَطِيرُ بِهَا إِلَى مَكَانٍ بَعِيدٍ. وَافَقَ(١) الحَمَامُ عَلَى الفِكْرَةِ(٢)، وَ تَقَدَّمُوا إِلَى الشَّبَكَةِ وَحَمَلُوهَا.

جَاءَ الصَّيَّادُ، فَلَمْ يَجِدِ الشَّبَكَةَ فِي المَزْرَعَةِ ، فَحَزِنَ حُزْنًا شَدِيدًا ، وَجَرَى هُنَا وَهُنَاكَ ، رَغْبَةً فِي البَحْثِ(٣) عَنْهَا ضَرَبَ الصَّيَّادُ كَفًّا عَلَى كَفٍّ ، وَ قَالَ : الشَّبَكَةُ ضَائِعَةٌ .

نَظَرَ فِي الجَوِّ ، فَوَجَدَ الحَمَامَ يَطِيرُ بِالشَّبَكَةِ ، أَرَادَ أَنْ يَحْصُلَ عَلَى الشَّبَكَةِ فَلَمْ يَسْتَطِعْ .

إِسْتَمَرَّ الحَمَامُ فِي طَيَرَانِه ، حتّى وَصَلَ إِلَى عُشِّه فِي أَعْلَى الشَّجَرَةِ ، وَحَطَّ(٤) الشَّبَكَةَ .

جَاءَ الفَارُ وَ قَرَضَ(٥) الشَّبَكَةَ بِأَسْنَانِه قَرضًا شَدِيدًا، فَانْقَطَعَتِ الشَّبَكَةُ وَ نَجَت الحَمَامَةُ ، وَغَلَبَ الحَمَامُ الصَّيَّادَ بِالتَّعَاوُنِ .

نَشِيدُ جُنُودِ المُسْتَقْبَل

الجَمِيعُ : يَوْمَ نُدْعَى لِلْجِهَادْ نُصْبِحُ الجُنْدَ(٦) الشِّدَادْ
وَ نُودِيَ لِلْبِلَادْ كُلَّ حَقٍّ مُخْلِصِينْ

---

(١) وافق عليه : قَبِله و اتفق عليه . (٢) الرّأي

(٣) بحث عنه : فتّشه (٤) ألقى : (٥) قطع . (٦) جمع جندي : عسكري .

الطيَّار : إنِّي سَوْفَ أَطِيرُ وعلى الرِّيحِ أَسِيرُ
أَنَا طَيَّارٌ(١) قَدِيرٌ(٢) أَنَا جُنْدِيٌّ أَمِينُ

الجَمِيعُ : يَوْمَ نُدعى لِلْجِهَادِ .. ..

المِدْفَعِيُّ(٣) : سَوْفَ تَلْقَانِي فَتِيًّا(٤) حِينَ أَغْدُو(٥) مِدْفَعِيًّا
يَأْلَفُ السَّمْعُ الدَّوِيَّا(٦) وَلِي العَزْمُ المَتِينُ

الجَمِيعُ : يَوْمَ نُدعى للجهَادِ .. ..

حَامِلُ البُنْدُقِيَّةِ(٧) :

قَدْ حَمَلْتُ البُنْدُقِيَّهْ ولهَا عِنْدِي مَزِيَّهْ(٨)
فَهِيَ فِي الحَرْبِ بَلِيَّهْ تَقْتُلُ الخَصْمَ المُبِينَ(٩)

الجَمِيعُ : يَوْمَ نُدعى لِلْجِهَادِ .. ..

الإحسانُ إلى المُسِيءِ

دَخَلَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ المَدِينَةَ المُشَرَّفَةَ ، فَرَآى شَابًّا حَسَنَ الهَيْئَةِ(١٠) ، جَمِيلَ المَنْظَرِ(١١) نَظِيفَ المَلابِسِ(١٢) ، رَاكِبًا دَابَّةً قَوِيَّةً نَشِيطَةً ، فَسَأَلَ عنه فَقِيلَ لَه : هَذَا الحَسَنُ بنُ عَلِيٍّ

---

(١) قائد الطائرة (السفينة الهوائية (٢) ماهر (٣) صاحب مِدْفَع : وهو آلة جديدة تُرمى بها القنبلة (٤) قويا (٥) أصير (٦) الصوت المتراجع (٧) بندوق (٨) خصوصية، امتياز (٩) الظاهر، الواضح (١٠) ذا هيئة حسنة (١١) ذا شكل جميل (١٢) ذا لباس نظيف .

ابن أبي طالب فامتلأ قلبه حسدًا وحقدًا[1] عليه، وتقدم إليه فقال له: أنت ابن أبي طالب؟ فقال الحسن رضي الله عنه: أنا ابن ابنه، فقال الرجل: لقد قلت فيك وفي أبيك كلامًا قبيحًا، وشتمتكما، وذكر له الكلام الذي قاله، فقال الحسن رضي الله عنه: وأظنك غريبًا، فإن احتجت إلى منزل تسكنه أسكنتك، أو إلى مال أعطيتك، أو إلى حاجة[2] ساعدتك، فعجب الرجل من حلم[3] الحسن رضي الله عنه وانصرف وهو يقول: ليس على وجه الأرض شيء أحب إلي من هذا الشاب، أسأت[4] إليه فأحسن إلي.

جزاء الأمانة

عن ابن الخريف قال: حدثني والدي قال: أعطيت أحمد بن السيف الدلال ثوبًا وقلت: بعه لي وبين هذا العيب الذي فيه لمن يشتريه - وأريته خرقًا في الثوب - فمضى وجاء في آخر النهار، فدفع إلي ثمنه، وقال بعته على رجل أعجمي غريب بهذه الدنانير، فقلت له: وأريته العيب وأعلمته به؟ فقال: والله نسيت ذلك

---

(١) حقد عليه: عاداه وأخفى له البغض (٢) شيء يحتاج إليه (٣) الصبر والتحمل ضد الطيش والجهل (٤) آلمه وأحزنه.

فقُلتُ :- لَا جَزَاكَ اللَّـهُ خَيْرًا - امْضِ مَعِيَ إِلَيْـه ، وَ ذَهَبْـتُ مَعَـه ، وَ قَصَدْنَا مَكَانَـه ، فَـلَمْ نَجِدْهُ ، فَسَأَلْنَا عَنْـهُ ، فَقِيلَ : إِنَّـه رَحَلَ إِلَـى مَكَّةَ مَـعَ قَافِلَـةِ الْحُجَّاجِ ، فَأَخَذْتُ صِفَـةَ الـرَّجُـلِ مِـنَ الـدَّلَّال ، وَ اكْـتَرَيْتُ دَابَّـةً وَ لَحِقْتُ الْقَافِلَـةَ[١] وَ سَأَلْتُ عَـن الـرَّجُلِ ، فَدُلِلْـتُ[٢] عليْـه ، فَقُلْتُ لَـه : الثَّـوْبُ الفُلانِـي الَّـذِي اشْـتَرَيتَـه أَمْـسِ مِـنْ فُـلانٍ بِكَـذا وَكَـذَا - فيـه عَيْبٌ، فَهَاتِـه[٣] فَخُـذْ ذَهَبَـكَ ، فَقَـام وَ أَخْـرَجَ الثَّـوبَ وَ أَطَافَـه[٤] عَـلى الْعَيْـب حتَّـى وَجَدَه ، فلـمَّا رَآه قَـال : يَاشيْـخ : أَخْـرِجْ ذَهَبِـيَ حتَّـى أَرَاه ، وَ كُنْتُ عنْـدَمَا قَبَضْتُـه لَـمْ أُمَـيِّزْهُ[٥] وَ لَـمْ انْتَقِدْه ، فلـمَّا رَآه قالَ : هَـذا ذَهَبِـي ، انْتَقِدْهُ يَـا شَيْـخُ ، قَـالَ : فَنَظَرتُ ، فَإِذَا هُوَ مَغْشُوشٌ لَا يُسَـاوِيْ شَيْئًـا ، فَـأَخَذَه ،وَ رَمَـى بِـه ، و قَـالَ لِـيْ : قَد اشْـتَرَيتُ مِنْـكَ هَـذَا الثَّـوبَ عَـلى عَيْبِـه بِهَـذا الـذَّهَبِ ، وَ دفَـع إِلَـيَّ بِمِقْـدَار ذَلك الْمَغْشُـوش[٦] ذَهبًـا جَيِّـدًا ، وَ عُدتُ بِـه .

مَـنْ جَدَّ وَجَـدَ

كَانَتْ دَجَاجَةٌ حَمْرَاءُ تَسِيْرُ بِفِرَاخِهَا الصِّغَار فِي فِنَاءِ الـدَّارِ مَعَ طُيُورِ الْمَنْزِلِ الْأُخْرَى ، فَوَجَدَتْ حَبًّا مِـنَ القَمْحِ ، فَسَـأَلَـتْ:

---

(١) وَصَلتُ إلى القافلة (٢) أُرشِدتُ إليه (٣) أحضِرْه (٤) أدارَه (٥) لم أعرِفه جيِّدًا ولم أفرِّق بين جيده وزيفه (٦) غير خالص ، مزيَّف .

مَـنْ يَزْرَعُ القَمْحَ ؟ فَأَجَابَتْ الإِوَزَّةُ : إِنـِّي لاَ أُرِيدُ أَنْ أَزْرَعَـــه ، وَقَـالَت البَطَّةُ : أَنَا لاَ أَسْتَطِيعُ أَنْ أَزْرَعَـه ، فقَالَت الـدَّجاجَـةُ الحَمْرَاءُ : إِذًا أَقُومُ أَنَا بِـزَرْعِه ، ثُـمَّ قَلَبَتِ التُّربَةَ[١] فـي نَاحِيَـةٍ مِـنْ فِنَـاءِ المَنْزِل ، وَ رمَتْ فِيهَا الحَبَّ وَ أَرْوَتْـه بالمَاءِ ، فَظَهَـرَ النَّبَاتُ وَ أَخَذَتْ تَتَعَهَّدُه[٢] حتّـى كَـبِرَ.

و لَمَّا كَثُرت السَّنَابِلُ وَ اصْفَرَّت ، وَطَابَ القَمْحُ نَحصَدْته[٣] وَ دَرَسَتْه[٤] ، وَ ذَرَّتـه[٥] ، ثُـمَّ خَزَنَتـه ، ثُـمَّ قَـالَت الدَّجَاجَةُ الحَمْرَاءُ لِلطُّيُورِ التّـي معَها : مَـن يأخُذُ هَـذا القَمْحَ إِلَـى الطَّاحُونَـةِ لِيَطْحَنَـه ؟ فَادَّعتْ الإِوَزَّةُ أنَّهَـا لاَ تَقْدِرُ عَـلى حَمْلِه و طَحْنِــه وَ امْتَنَعَت البَطَّةُ عَـن الـذَّهَابِ بِه إِلَـى الطَّاحُونَةِ ، نقَـامَت الـدَّجَاجَةُ الحَمْرَاءُ وَ أَخَذَتِ القَمْحَ ، وَطَحَنَتْهُ فِـي الطَّاحُونَـة وحَمَلَت الـدَّقِيـقَ وَ ذَهَبَتْ بِـه إِلَـى البَيْتِ ، ثُـمَّ قَالَتْ : مَـن يَعْجُنُ الـدَّقِيـقَ ، ثُـمَّ يَخْبِزُ لنَـا خُبْزًا نَـأكُلـه ؟ فَأَجَابَت الإِوَزَّةُ: أَنَا لاَ أَقْـدِرُ أَن أَعْجِـن ، و لاَ يُمْكِنُنِـي أَن أَخْـبِزَ. وَكَـذَلِكَ أَجَابَت البَطَّـةُ ، فَـذَهَبَت الـدَّجَاجَةُ وَ عَجَنَت العَجِيْن[٦] ، وَأَعَدَّت الفُـرنَ[٧] ونَخـبَزَت الخُـبْزَ ، وَ وَضَعَتْه فِـي مَـوْضِعِـه ، ثُـمَّ سَأَلَتْ : مَـن يُـرِيـدُ أَن يَـأْكُلَ مِـنْ هَـذا الخُبْزِ؟

فَأَجَابَت الإِوَزَّةُ : أَنَا ، وَ قَـالت البَطَّةُ مُسْـرِعةً : أَنَا ، فَـرَدَّت

---

(١) الأرض (٢) تعهّده : رَاقَبَه ورعاه (٣) حصد الزرعَ : قطعه (٤) درَسَ الغَلَّة : داسها ليُخرجَ الحبَّ (٥) نشرته في الهواء ليتميّز الحبُّ عن التبن (٦) الدقيق المبتل بالماء (٧) بيت غير التنور أصغر منه يخبز فيه .

عَلَيْهِمَا الدَّجَاجَةُ الحَمْرَاءُ، وقَالَت لهمَا: إِنَّكمَا لَنْ تَأكُلا مِنْهُ شَيْئاً، فَمَنْ زَرَعَ حَصَدَ، وَ مَنْ طَحَنَ خَبَزَ، وَ مَنْ خَبَزَ خُبزاً أَكَلَه، لقَد امْتَنَعْتُمَا عَن العَمَلِ وَ المُعاوَنة، « فَجَزَاكُمَا الحِرْمَانُ و الجُوعُ ».

وَ نَادَتْ فِرَاخَهَا[1] الصِّغَارَ، وَأَطْعَمَتْهَا، ثُمَّ أَكَلَتْ مُكَافَأَةً[2] لهَا عَلى جِدِّهَا وَ نَشَاطِهَا.

حِيلَةُ أَدِيبٍ

قَال بعضُ الأُدَبَاء: كنتُ بِمَجْلِسِ بَعْضِ أُمَرَاءِ بَغْدَادَ، وَبَيْنَ يَدَيْهِ طَبَقٌ فِيهِ لَوزٌ، إِذْ دَخَل عَلَيْهِ مَجْنُونٌ، كَانَ حُلْوَ الكَلامِ، فقَال أَيُّهَا الأَمِيرُ! مَاذَا فِي الطَّبَقِ؟ فَرَمَى إِليه بِوَاحِدَةٍ فَقَالَ: « ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الغَارِ » فَرَمَى إِليْه بِأُخْرَى، فَقَالَ: « فَعَزَّزْهُمَا[3] بِثَالِثٍ » فأَعطاه ثَالِثَةً، فقَالَ: « خُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ » فَأَلقَى إِليه رَابِعَةً، فقَال: « خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ » فَدَفَعَ إِليه خَامِسَةً، فَقَال: « في سِتَّةِ أَيَّامٍ » فَجَعَلهَا سِتَّةً، فقَال: « سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقاً »، فَصَيَّرهَا سَبْعَةً، فقَال: « ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ » فَرَمَى إِليهِ بِالثَّامِنَةِ، فقَالَ: « وَكَانَ فِي المَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ » فَرَمَى بهَا إِليه، فَقَال: « تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ » فَأَكْمَلَهَا

---

(١) جمع فرخ: ولد الطائر (٢) المكافاة: المجازاة (٣) عزّزه: قوّاه.

بِعَاشِرَةٍ، فقال: «أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا» فَأَعْطَاهُ إِيَّاهَا، فقال: «إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا»، فَأَكْمَلَ لَهُ «اثْنَا عَشَرَ» فَقَالَ: «إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ»، فَدَفَعَ إِلَيْهِ العِشْرِينَ، فَقَالَ: «يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ»، فَأَمَرَ بِرَفْعِ الطَّبَقِ إِلَيْهِ، وَقَالَ: كُلْ يَا ابْنَ الفَاعِلَةِ[1] - لاَ أَشْبَعَ اللَّهُ بَطْنَكَ - فقال: وَاللَّهِ لَوْ لَمْ تفعل ذلك لَقَرَأْتُ لَكَ: «وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ»

مَنْ حَفَرَ بِئْرًا لِأَخِيهِ وَقَعَ فِيهِ

قِيلَ إِنَّ رَجُلًا مِنَ العرب دَخَلَ على المُعْتَصِمِ[2]، فَقَرَّبَهُ، وأَدْنَاه، وجَعَله نَدِيمَه[3]، وصَار يدخل على حَرِيمِه[4] مِنْ غَيْرِ اسْتِئْذَانٍ وكان لَه وزيرٌ كثيرُ الحَسَدِ، فَغَارَ من البَدَوِيِّ وَحَسَدَه وَقَالَ فِي نَفْسِه: لاَ بُدَّ مِن مَكِيدَةٍ[5] على هذا البَدَوِيِّ، فَإِنَّه قَدْ أَخَذَ بِقَلبِ[6] أميرِ المُؤمنين، وأَبْعَدَنِي مِنه. فصار يَتَلَطَّفُ[7] بِالبَدَوِيِّ وَأَتَى بِه إِلَى مَنْزِلِه، وَوَضَعَ لَه طعامًا، أَكْثَرَ[8] فِيه مِنَ الثُّوم، فلمَّا أَكلَ البَدَوِيُّ قَال لَه: إِحْذَرْ أَن تَقْرُبَ مِنَ الأَمِيرِ، فَيَشُمَّ مِنكَ رَائِحَةَ الثُّومِ، فَيَتَأَذَّى لِذَلِكَ، فَإِنَّه يَكْرَهُ

---

(١) ابن الزانية (٢) ملك من ملوك الطوائف (٣) مصاحب (٤) نسائه (٥) مكر وخدعة

(٦) أخذ بقلبه: مَلَكه وغَلَب (٧) تلطّف به: أظهر له اللطف أي اللين (٨) أكثر من الشيء: كثّره، جعله كثيرا.

رائحته ، ثُمَّ ذهب الوَزِيرُ إلى أَمِيرِ المُؤمِنِينَ ، فَخَلا به ، وَقال : إنَّ البَدَوِيَّ يَقولُ عَنْكَ لِلنَّاسِ : إنَّ أميرَ المُؤمِنِينَ أَبْخَرُ.[1] فلمّا أتى البَدَوِيُّ طَلَبَه المُعْتَصِمُ ، فلمّا قَرُبَ منه جَعَلَ كُمَّه عَلى فَمِه مَخَافَةَ أن يَشُمَّ الأَمِيرُ مِنْه رَائِحَةَ الثُّومِ ، فلمّا رَآهُ أَمِيرُ المُؤمِنِينَ وَهُوَ يَسْتُرُ فَمَه بكُمِّه قَال : إنَّ الَّذِي قَالَ لَه الوَزِيرُ صَحِيحٌ ، فَكَتَبَ المُعْتَصِمُ كتاباً إلى بَعضِ عُمَّالِه[2]، يَقولُ فيه : إذا وَصَلَ إليكَ كتابي هَذا فَاضْرِبْ رَقَبَةَ حَامِله ، ثُمّ دَعا البَدَوِيَّ ، ودفعَ إليه الكِتَابَ، وَقَال لَه : امْضِ بِه إلى فُلانٍ ، وَجِئْ سَرِيعًا بِالجَوَابِ ، فَامْتَثَلَ[3] البَدَوِيُّ مَا رَسَمَ[4] بِه المُعْتَصِمُ ، وأخذ الكِتَابَ ، وَخَرَجَ بِه مِن عِنْدِه ، فَبَيْنَمَا هُوَ بِالبَابِ إذْ لَقِيَه الوَزِيرُ ، فقَال لَه : أين تُرِيدُ ؟ قَال : أتَوَجَّه بِكِتَابِ أَمِيرِ المُؤمِنِين إلى عَامِلِه فُلانٍ ، فَقَال الوَزِيرُ في نَفْسِه : إنَّ هَذا البَدَوِيَّ يَنَالُ مِنَ التَّقْلِيدِ[5] مَالاً جَزِيلاً ، فقَال لَه مَا تَقُول فِيمَنْ يُرِيحُكَ[6] مِن هَذا التَّعَبِ الَّذِي يَلْحَقكَ فِي سَفَرِكَ وَيُعْطِيكَ أَلْفَي دِينَارٍ ؟ فقَال لَه : أنتَ الكَبِيرُ وأنتَ الحَاكِمُ وَمَهْمَا رأيتَه مِنَ الرَّأْيِ افعَلُ ، فقَال هَاتِ الكِتَابَ ، فَدَفَعَه إليه وَأعطاهُ الوَزِيرُ أَلْفَي دِينَارٍ ، فَرَكِبَ الوَزِيرُ ، وصَارَ بِالكِتَاب

---

(١) من في فمه رائحة كريهة (٢) جمع عامل : هو حاكم يعيّنه الملِك أو الخليفة في مدينة.

(٣) أطاعَ (٤) أمَرَ به (٥) التقليد هنا الامتثال للأمر (٦) أراحه من كذا : خلّصه منه.

إلى المَكانِ الَّذِيْ هُوَ قَاصِدُه.

فلمَّا قَرأَ العَامِلُ الكتابَ أمَرَ بِضَربِ عُنُقِه، و بَعْدَ أيَّام تَذَكَّرَ الخَلِيْفَةُ فِي أمْرِ البَدَوِيِّ وَ سَأَلَ عَن الوَزِيْرِ، فَأُخبِرَ بأنَّ لَه أيَامًا، مَا ظَهَرَ، وَ أنَّ البَدَوِيَّ بِالمَدِيْنَةِ مُقِيْمٌ، فَتَعَجَّبَ المُعْتَصِمُ مِنْ ذلكَ، وَ أمَرَ بِإحْضَارِ البَدَوِيِّ وَ سَألَه عن حَالِه فَأَخْبَرَه بِالقِصَّةِ الَّتِيْ اتَّفَقَت لَه مَع الوَزيرِ مِن أوّلِهَا إلى آخِرِهَا، فقَال: أنتَ قُلتَ عنِّي إنِّيْ أبْخَرُ[1]؟ فقَال مَعَاذَ اللّٰه يا أميرَ المؤمنِين! كَيْفَ أتحَدَّثُ بمَا لَيْسَ لِي بِه عِلْمٌ، وإنَّما كَانَ مَكرًا مِنْهُ وَخَدِيْعَةً. وَ أَعْلَمَه كيفَ دخَل بِه إلى بَيْتِه وأطْعَمَه الثُّومَ و مَا جَرَى لَه معَه، فقَال المُعْتَصِمُ: قَاتَلَ اللّٰهُ الحَسَد، بَدَا بِصَاحِبِه فقَتَلَه، ثُمّ خَلَعَ[2] عَلى البَدَوِيِّ و اتخَذَه مكانَه وَزِيرًا، وَ رَاحَ[3] الوَزِيرُ بِحَسَده.

مَنْ لَعِبَ فِي الصَّيْفِ جَاعَ فِي الشِّتَاء

النَّملُ مَعْرُوفٌ بِجِدِّه وَ نَشَاطِه، يَشْتَغِلُ طُولَ الصَّيْفِ وَالخَرِيْفِ لِيَجْمَعَ مَا يَحْتَاجُ إليهِ مِن القُوْتِ فِي الشِّتَاءِ. وَ مِن عَادتِه أَنْ يَخْزَنَ مَا يَجْمَعُه مِنَ الطَّعَامِ فِي مَسْكَنٍ لَه تَحتَ الأَرْضِ،

---

(١) من في فمه رائحة كريهة

(٢) أعطاه الخلعة (٣) ذهب

بِنِظَامٍ تَامٍّ وَعِنَايَةٍ كَبِيرَةٍ حَتَّى إِذَا مَا أَقْبَلَ الشِّتَاءُ بِبَرْدِهِ وَعَجَزَ عَنِ العَمَلِ وَجَدَ لَدَيْهِ كَثِيرًا مِنَ الطَّعَامِ.

وَفِي يَوْمٍ شَدِيدِ البَرْدِ أَقْبَلَ صَرْصُورٌ إِلَى مَسَاكِنِ النَّمْلِ، وَقَدْ أَثَّرَ فِيهِ الجُوعُ وَالبَرْدُ تَأْثِيرًا شَدِيدًا، وَرَجَا النملَ أَنْ يُعْطِيَهُ قَلِيلًا مِنَ الطَّعَامِ، لِيُنْقِذَ بِهِ حَيَاتَهُ، وَيُزِيلَ مَا يَشْعُرُ بِهِ مِنْ أَلَمِ الجُوعِ، فَقَالَتْ لَهُ نَمْلَةٌ: كَيْفَ قَضَيْتَ وَقْتَكَ فِي الصَّيْفِ؟ أَلَمْ تُوَفِّرْ(١) شَيْئًا مِنَ القُوتِ لِلشِّتَاءِ!! فَأَجَابَهَا الصَّرْصُورُ: وَا أَسَفَاهُ! لَقَدْ أَضَعْتُ كُلَّ وَقْتِي فِي اللَّهْوِ وَالغِنَاءِ، وَلَمْ أُفَكِّرْ فِيمَا احْتَاجُ إِلَيْهِ فِي الشِّتَاءِ فَقَالَتِ النَّمْلَةُ: مَنْ قَضَى وَقْتَهُ فِي الغِنَاءِ صَيْفًا اسْتَحَقَّ أَنْ يَقْضِيَ وَقْتَهُ فِي الرَّقْصِ شِتَاءً، وَمَنْ لَعِبَ فِي الصَّيْفِ جَاعَ فِي الشِّتَاءِ.

سَخَاءُ بَدَوِيٍّ

قِيلَ لِقَيْسِ بْنِ سَعْدٍ هَلْ رَأَيْتَ قَطُّ(٢) أَسْخَى مِنْكَ؟ قَالَ نَعَمْ: نَزَلْنَا بِالبَادِيَةِ(٣) عَلَى امْرَأَةٍ، فَجَاءَ زَوْجُهَا، فَقَالَتْ: إِنَّهُ نَزَلَ بِكَ ضُيُوفٌ فَجَاءَ بِنَاقَةٍ فَنَحَرَهَا(٤)، وَقَالَ شَأْنَكُمْ(٥)، فَلَمَّا كَانَ(٦) مِنَ الغَدِ جَاءَ بِأُخْرَى فَنَحَرَهَا، وَقَالَ شَأْنَكُمْ، فَقُلْنَا مَا أَكَلْنَا مِنَ الَّتِي

---

(١) التوفير: الجمعُ والتكثير (٢) حيناً (٣) الصحراء.

(٤) ذَبَح (٥) كلوا ... شأن (٦) صار الغد.

نَحَرْتَ البَارِحَةَ إِلَّا الْيَسِيْرَ(١)، فَقَالَ: إِنِّي لَا أُطْعِمُ أَضْيَافِي إِلَّا الغَرِيْضَ، فَبَقِيْنَا أَيَّامًا، وَ السَّماءُ تُمْطِرُ وَهُوَ يَفْعَلُ كَذلِكَ، فلَمَّا أَرَدْنَا الرَّحِيْلَ وَضَعْنَا مِائَةَ دِيْنَارٍ فِي بَيْتِهِ، وَ قُلْنَا لِلْمَرْأَةِ اعْتَذِرِي عَنَّا إِلَيْهِ، وَمَضَيْنَا، فلَمَّا ارْتَفَعَ النَّهَارُ إِذَا بِرَجُلٍ يَصِيحُ خَلْفَنَا قِفُوا أَيُّهَا الرَّكْبُ(٢) اللِّئَامُ، أَعْطَيْتُمُونَا ثَمَنَ قِرَانَا، ثُمَّ لَحِقَنَا، فَقَالَ: خُذُوهَا(٣) وَ إِلَّا طَعَنْتُكُمْ بِرُمْحِي، فَأَخَذْنَاهَا، وَ انْصَرَفْنَا مُتَعَجِّبِيْنَ مِنْ حَالِهِ، وَمُثْنِيْنَ(٤) عَلى سَخَائِهِ وحُسْنِ ضِيَافَتِهِ.

الصَّدِيْقُ الوَفِيّ

كِتَابِي ! أَنْتَ الصَّدِيْقُ الوَفِيّ ... وَ أَنْتَ المُعَلِّمُ وَ المُرْشِدُ
بِنُورِكَ أَسْعَى لِنَيْلِ الْكَمَالِ ... وَفِي دَرَجَاتِ الْعُلا أَصْعَدُ
إِذَا مَا صَحِبْتُكَ أَرْشَدْتَنِي ... وَعَلَّمْتَنِي مَا بِهِ أَسْعَدُ
فَأَنْتَ رَفِيْقِي فِي وَحْدَتِي ... إِذَا مَا طَلَبْتُكَ لَا تَبْعُدُ
تُحَدِّثُنِي بِالحَدِيْثِ الشَّهِيِّ ... وَ تُخْبِرُنِي بِالَّذِي أَنْشُدُ
وَ تَكْشِفُ لِي حِكَمَ السَّالِفِيْنَ ... وَ تُبْرِزُ مَكْنُونَ مَا خَلَّدُوا
كِتَابِي ! أَنْتَ عَزِيْزٌ عَلَيَّ ... وَ أَنْتَ لِمَا أَشْتَهِي مَوْرِدُ

---

(١) القليل (٢) جمع راكب: المسافر.

(٣) الضمير للدنانير (٤) أثنى عليه: مدحه.

الإِيثارُ على النَّفس

كَانَ جَيْشُ المُسْلِمِيْنَ يُحَارِبُ الرُّومَ فِي مَوضِعٍ مِنْ بِلَادِ الرُّومِ، يُسَمَّى «اليَرْمُوك» وَحَدَثَ فِي هَذه المَعْرَكَةِ أَنَّ رَجُلاً مِنْ جُنْدِ المُسْلِمِيْنَ ذَهَبَ يَبْحَثُ عَنِ ابْنِ عَمٍّ لَه بَيْنَ القَتْلَى[١] وَالجَرْحَى[٢] وَأَخَذَ مَعَه قَدَحاً[٣] مِنَ المَاءِ لِيَسْقِيَه، فلمَّا عَثَرَ عَلَيْهِ وَجَدَه مُقارِبًا لِلمَوتِ، فَقَال لَه: أَتُحِبُّ أَنْ تَشْرَبَ؟ فَأَشَارَ إِلَيْهِ، نَعَمْ، وَإِذَا بِرَجُلٍ يَئِنُّ[٤] وَيَتَوَجَّعُ، فَأَشَارَ الجَرِيْحُ إِلَى ابْنِ عَمِّه أَن يَذْهَبَ بِالمَاءِ إِلَيه أَوَّلاً، فَذَهَبَ إِلَيْهِ، وَقَالَ لَه: هَلْ لَكَ أَنْ تَشْرَبَ؟ قَال: نَعَمْ! ثُمَّ سَمِعَ رَجُلاً يَئِنُّ، فَقَالَ الجَرِيْحُ: أَسرِعْ إِلَى هَذا أَولاً، فَذهبَ إِليْه فإِذَا هُوَ مَيِّتٌ، فَعَاد إِلَى الثَّانِي فَإِذَا هُوَ مَيِّتٌ، فَعَاد إِلَى ابْنِ عَمِّه فَإِذَا هُو قَدْ مَاتَ، فَتِلكَ هِيَ المَحَبَّةُ فِي اللّهِ وَالإِيْثَارُ عَلَى النَّفس.

سَعَةُ الصَّدْرِ

إِنَّ بَهْرَامَ المَلِك خَرَجَ يَوماً لِلصَّيْدِ، فَانْفَرَدَ، وَرَأى صَيْدًا

---

(١) جمع قتيل (٢) جمع جريح (٣) كوب (٤) يتأوّه لألم.

نَتْبَعَه طَامِعًا فِي لَحَاقِه حتّى بَعُدَ عَنْ أَصْحَابِه ، فَنَظَرَ إِلى رَاعٍ تَحْتَ شَجَرَة ، فَنَزَلَ عَن فَرَسِه لِيَبُولَ ، وَ قَالَ لِلرَّاعِي : احفَظْ عَنِّي فَرَسِي حتّى أَبُولَ ، فَعَمَدَ الرَّاعِي إِلى العِنَانِ ، وَكانَ مُلَبَّسًا (١) ذَهَبًا كثِيرًا ، فَاسْتَغْفَلَ (٢) بَهْرَامَ وَأَخَذَ سِكِّينًا ، وَقَطَعَ طرفَ اللّجَام فَرَفَعَ بَهْرامُ طَرفَه (٣) ، فاسْتَحْيَى وَ أَطْرقَ بَصَرَه إِلى الأَرْضِ وَ أَطَالَ الجُلُوسَ حتّى أَخَذَ (٤) الرَّجُلُ حَاجَتَه ، فَقَامَ بَهْرَامُ وجَعَلَ يَدَه على عَيْنَيْهِ ، وَقَالَ لِلرَّاعِي : قَدِّمْ إِلَيّ فَرَسِي فَإِنَّه دَخَلَ فِي عَيْنِي تُرَابٌ مِن سَافِي (٥) الرِّيحِ ، فَمَا أَقْدِرُ على فَتْحِهَا ، فَقَدَّمَه إِلَيْه ، فَرَكِبَ وَسَارَ إِلى أَنْ وَصَلَ إِلى عَسْكَرِه ، فقَال لِصَاحِبِ مَرَاكِبِه : طرفُ اللّجَام وَهَبْتُه ، فَلا تَتَّهِمْ بِه أَحَداً .

النَّمِيمَة

كَانَ رَجُلٌ لَه غُلامٌ ، فبَاعَه ، وقَال لِلمُشْتَرِي : إِنِّي أَبرأُ إِلَيْكَ مِنْ كُلِّ عَيْبٍ بِه إِلاَّ عَيْبًا وَاحِدًا ، قَال وَمَا هُو ؟ قَالَ : النَّمِيمَة ، قَالَ : أَنْتَ بَرِيءٌ منه ، فَإِنِّي لا أَقبلُ قَولَه ، فَمَا لَبِثَ (٦) إِلاَّ قَلِيلاً حتّى أَتَى السَّيِّدَ وَقَال : إِنَّ امْرَأَتَكَ تُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَكَ وَتَتَزَوَّجَ غَيْرَكَ ، قَال : مَا يُدْرِيكَ (٧) ، قَال : قَدْ عَرَفْتُ ذلِكَ ، تَتَنَاوَمْ (٨)

---

(١) مُغَطًّى ، ملمعًا بالذهب (٢) وَجَدَ غافلاً (٣) النظر (٤) أخذ حاجته : أتمها وقضاها .
(٥) الريح السافية التي تحمل الغبار . (٦) لم يمض إلا وقت قليل (٧) كيف عرفت ذلك ، ما أعلمك ؟ (٨) أظهر أمامها أنك نائم .

عَلَيْهَا، فإنَّه سَيَظْهَرُ لَكَ مَا أقول، ثُمَّ أتَى إلى المَرْأَةِ، وَ قَالَ إنَّ زَوجَكِ يُرِيدُ أَنْ يَخْلَعَكِ(١)، وَ يَتَزَوَّجَ غَيْرَكِ، فَهَلْ لَكِ(٢) أَنْ أَرْقِيَكِ(٣) فَيَرْجِعَ إلَيْكِ حُبُّه ؟ قَالَتْ: نَعَمْ ! وَ لَكَ كَذَا وَ كَذَا، قَالَ إئْتِنِي بِثَلاثِ شَعَرَاتٍ مِنْ تَحْتِ حَنَكِه(٤)، فلمَّا دَنَتْ مِنْه لِتَتَنَاوَلَ(٥) الشَّعْرَ قَام إلَيْها بِالسَّيْفِ، وَلَمْ يَشُكَّ فِيمَا قَالَه الغُلامُ، فَقَتَلَهَا وَجَاءَ إخْوَةُ المَرْأَةِ، فَقَتَلُوا الزَّوجَ، فَذَهَبَا كِلاهُما بِسُوءِ صَنِيعِ(٦) عَبْدِهِمَا، وَقَبولِهِمَا نَمِيمَةً، فَنَعُوذُ بِاللهِ من النميمة، وَنَسْأَلُه الحِمَايَةَ مِنْهَا وَ مِنْ ذَوِيهَا(٧).

عَاقبَةُ النِّزاع

كَانَ قِطَّانِ أخَوَان يَسْكُنَانِ فِي بَيْتٍ وَاحِدٍ وَكَانَا صَغِيرَيْنِ يُحِبَّانِ اللَّهْوَ وَاللَّعِبَ، فَيَخْرُجَانِ إلى حَدِيقَةِ البَيْتِ، وَيَتَسَابَقَانِ فِي العَدْوِ وَ الوَثْبِ، وهُمَا فِي غَايَةِ السُّرُورِ وَ الإئْتِلافِ(٨).

وَ بَيْنَمَا يَلْعَبَان، إذْ رَأى أحَدُهُمَا فَأرَةً عَلى بُعْدٍ، فَرَفَعَ أُذُنَيهِ وَ كَشَّرَ عَنْ أنْيَابِه(٩) الصَّغِيرَةِ، وَ انْطَلَقَ مُسْرِعًا نحوَ فَرِيسَتِه وَ أَعَدَّ نَفْسَه لِصَيْدٍ سَمِينٍ، وَلٰكِنَّه مَا كادَ يَجْرِي خَطَواتٍ حتّى

---

(١) الخلع: الترك و الإبعاد، و المراد الطلاق (٢) هل ترغبين (٣) أُعِدُّ لكِ رُقية.

(٤) الفم، اللحية (٥) لتأخذ (٦) العمل (٧) جمع ذو: صاحب (٨) الانس والمحبة (٩) أبداها.

رأى أخاه يعدو نحو تلك الفأرة المسكينة، فتلاحق القطان قبل أن يدركاها[1]، و أبى كل واحد منهما أن يكون أخوه الفائز بالصيد، وحاول أن يمنعه، فعلا بينهما الخصام و السباب، وأخيرا قام بينهما عراك[2] شديد، وعض[3] وخمش[4] و تجريح حتى سال الدم منهما جميعا.

وأما الفأرة فإنها لما رأت ما وقع بين عدويها من الخصام و الشجار[5] هربت إلى جحرها[6] آمنة مطمئنة، وهي تحمد الله على سلامتها بسبب النزاع الذي قام بين الأخوين جهلا و غباوة، ولو اتفقا على صيد لقبضا عليه بدون أن تستطيع خلاصا منهما.

منطق[7] عجيب

مر أحد الملوك بغلام عربي يسوق حيوانا بعنف[8] وشدة و الحيوان بطيء الحركة، قليل الهمة، فقال له الملك: يا غلام! ارفق بهذا الحيوان، فقال الغلام: في الرفق به مضرة له فقال الملك: كيف ذلك؟ ومضرته ما هي فيه الآن؟ قال الغلام إذا أبطأ يطول طريقه و يشتد جوعه؛ ففي العنف به

---

(١) أدرك: وجد (٢) قتال وحرب (٣) الإمساك بالأسنان (٤) الخدش وإحداث الجروح على الجلد

(٥) النزاع (٦) ثقب: تسكنه الفئران وغيرها (٧) كلام (٨) الشدة

إحسَانٌ إليه ، فَقَال للملِكُ : وما الإحْسَانُ إليْه ؟ قَالَ الغُلامُ : يَخِفُّ حِمْلُه ، وَ يَطُولُ أَكْلُه ، فَأُعْجِبَ المَلِكُ بِجَوَابِه ، وَكَافَأَه(١) .

التَّقلِيدُ الأَعْمى

رَأى غُرَابٌ نَسْرًا عَظِيمًا ، قَد انْقَضَّ(٢) عَلى حَمَلٍ(٣) صَغِيرٍ مِنَ الغَنَمِ وَاخْتَطَفَه وَطَارَ بِه ، فَأَرَادَ الغُرَابُ أَن يُقَلِّدَه فِيمَا فَعَلَ فَطَارَ وَارْتَفَعَ ، ثُمَّ نَزَلَ مُسرِعًا عَلى كَبْشٍ قَد عَظُمَ صُوفُه وَطَالَ فَعَلِقَت بِه أَظفَارُه ، ثُمَّ حَاوَلَ الصُّعُودَ بِه ، فَلَم يَقْدِرْ فَأَرَادَ النَّجَاةَ فَلَم يَقْدِرْ ، فَجَاءَ الرَّاعِي وَ أَوْلَادُه ، وَ أَخَذُوا الغُرَابَ وَ أَذَاقُوهُ العَذَابَ وَذَلِكَ جَزَاءُ مَنْ لَمْ يُحْسِنِ التَّقْلِيدَ .

السَّمَرُ(٤) في اللَّيل

جَلَسَ ثَلَاثَةٌ مِنَ الأَصْدِقَاءِ يَتَسَامَرُونَ(٥) لَيْلًا ، وَ امْتَدَّ بِهِمُ الكَلَامُ إِلَى جَمَالِ الصَّحْرَاءِ ، فَقَال أَحَدُهُم :

إِذَا جَلَسْتَ فِي رِحَابِ(٦) الصَّحْرَاءِ شَاهَدْتَهَا حَافِلَةً(٧) بِمَظَاهِرِ الجَمَالِ وَ الجَلَالِ ؛ فَهَذِه الرِّمَالُ تَبْدُو لَامِعَةً كَأَنَّهَا التِّبْرُ(٨) ،

---

(١) أنعم عليه (٢) هجَمَ و وقع بشدة (٣) ولد الضأن (٤) التحدث ليلاً (٥) يتحادثون ليلاً .

(٦) جمع رَحْبَة (٧) مملوءة (٨) الذهب الخالص .

وَقَدْ تَرَى البَدْوَ[1] ضَارِبِينَ[2] خِيَامَهُم هُنَا وهُنَاكَ. وَلَوْ أَنَّكَ طُفتَ بِهَا فِي اللَّيَالِي المُقْمِرَةِ لَشَاهَدتَ البَدرَ مُرسِلاً أَشِعَّتَهُ الفِضِّيَّةَ وَأَبْصَرْتَ النُّجُومَ لَامِعَاتٍ كَأَنَّهَا اللَّآلِي، وَكَم تَطْوِي هَذِهِ الصَّحرَاءُ فِي جَوْفِهَا[3] مِن كُنُوزٍ ثَمِينَةٍ كَمَنَاجِمِ[4] الذَّهَبِ وَآبَارِ النِّفْطِ[5]، وَلَعَلَّكَ تُبْصِرُ القَوَافِلَ فِي أَرْجَائِهَا[6] رَائِحَاتٍ[7] غَادِيَاتٍ[8]، وَالحُدَاةُ[9] يَسُوقُونَ الإِبِلَ مُنْشِدِينَ[10] أَلْحَانًا[11] عَذْبَةً تَنْطَلِقُ[12] فِي صَمْتِ الصَّحَرَاءِ رَائِعَةً سَاحِرَةً.

إِسْتَمَعَ الصَّدِيقَانِ إِلَى حَدِيثِ صَاحِبِهِمَا مُصْغِيَيْنِ حَتَّى إِذَا أَتَمَّ حَدِيثَهُ شَكَرَاهُ مَسْرُورِينَ مِمَّا حَدَّثَهُمَا بِهِ.

عَنِ المَرْءِ لَا تَسَلْ وَسَلْ عَنْ قَرِينِهِ

كَانَ زَرَّاعٌ يَرَى العَصَافِيرَ تَنْزِلُ فِي حَقْلٍ لَهُ، وَتَأْكُلُ القَمْحَ مِنْ سُنْبُلِهِ مَتَى أَدْرَكَ[13]، وَكَانَ يَنْصِبُ لَهَا مِجْدَارًا[14] لِكَيْ تَخَافَ مَتَى رَأَتْهُ فَتَبْتَعِدَ عَنِ الزَّرْعِ، وَلَكِنَّ ذَلِكَ لَمْ يَأْتِ بِفَائِدَةٍ فَغَضِبَ الرَّجُلُ وَنَصَبَ شَرَكًا[15] لِيَصِيدَهَا وَيَقْتُلَهَا جَزَاءَ عَلَى إِضْرَارِهَا

---

(١) جمع بدويّ: ساكن صحراء (٢) ضرب الخيمة: أقامها (٣) باطن (٤) جمع مَنْجَم: المعدن، المخرج (٥) البترول (٦) جمع رَجًى: الناحية: الطرف (٧) راح: أتى مساءً (٨) غدا: ذهب صباحًا (٩) جمع حاد: سائق الإبل (١٠) أنشَدَ: غنّى، قرأ الشعر (١١) جمع لحن: النغمة والغناء (١٢) (١٣) نَضِجَ (١٤) شبح الآدمي الذي يُنصب في الزرع لطرد الطيور (١٥) شبكة.

بِـزَرْعِـهِ.

نَـوَقَعَتْ فِـي الشَّـرَكِ وَزَّةٌ مَـعَ العَصَافِـيْرِ. وَلَمَّا ذَهَبَ الرَّجُـلُ لِيَأْخُذَهَا بَكَتْ الـوَزَّةُ بُكَاءً شَـدِيْدًا، وَتَوَسَّلَتْ[1] إِلَيْـهِ أَنْ يُطْلِقَهَـا لِأَنَّهَا لَـمْ تُشَارِكْ صَاحِبَاتِهَا (العَصَافِيْرَ) فِـي أَكْلِ القَمْـحِ، وَلَكِنَّهَـا رَافَقَتْهُنَّ لِتَتَمَكَّنَ الصَّـدَاقَـةُ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُنَّ، وَلَا ذَنْبَ لَهَا عِنْدَ الزَّرَّاعِ يَأْخُذُهَا بِـهِ، وَلَيْسَ مِـنَ العَدْلِ أَنْ يُعَامِلَهَا كَمَا يُعَامِلُ العَصَافِـيْرَ الَّتِـي آذَتْـهُ، وَاللّٰهُ سُبْحَانَـهُ وَتَعَالَـى يَقُولُ:

«وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ[2] أُخْـرَىٰ»

فَقَالَ لَهَا الزَّرَّاعُ: وَمَـا يُدْرِيْنِي[3] أَنَّكِ لَـمْ تَأْكُلِي مِن قَمْحِـي مَعَ رَفِيْقَاتِكِ السَّـارِقَاتِ النَّاهِبَـاتِ؟ بَلْ أَنَا أَعْلَمُ أَنَّ الإِنْسَـانَ لَا يُصَاحِبُ إِلَّا مَنْ كَانَ مِثْلَـهُ فِـي العَـادَاتِ وَالأَخْلَاقِ وَالأَعْمَـالِ وَلَقَدْ ضَبَطْتُكِ الآنَ مَـعَ الأَشْرَارِ فِـي أَثْنَاءِ السَّرِقَـةِ؛ فَحَـقَّ عَلَيْكِ عِقَابُهُـمْ، وَمَـا أَنَا إِلَّا إِنْسَـانٌ كَسَائِرِ النَّاسِ، لَا أَعْلَمُ مَا تُكِنُّ[4] الأَنْفُسُ وَمَـا اسْتَتَرَ فِـي القُلُـوبِ.

الرَّاعِـي الصَّغِـيْرُ

مَـرِضَ أَحَـدُ الرُّعَاةِ، فَحَادَثَ امْرَأَتَـهُ فِـي أَمْرِ رَعْيِ الغَنَـمِ فَقَالَتْ لِابْنِهَا الصَّغِيْرِ: مَنْ يَأْخُذُ الغَنَـمَ اليَـوْمَ إِلَـى المَرْعَـى وَأَبُوكَ

(١) تضرعت إليه (٢) الوِزْرُ: حمل الثقل؛ الوازرة: النفس الحاملة للوزر، والوِزْر: الحمل والثقل
(٣) أي شيء يُخبرني، أي كيف أعلم؟ (٤) تُخفي.

مَرِيضٌ ؟ فَأَجَابَهَا : سَآخُذُهَا أَنَا إِذ أَذِنتِ لِي يَا أُمِّي .

وَقَالَ جَدُّهَا الشَّيْخُ : إِئْذَنِي لَه بِأَنْ يَأْخُذَهَا إِلَى المَرْعَى فَقَدْ كُنْتُ فِي سِنِّه أَرْعَى الغَنَمَ لِأَبِي ، فَأَعَدَّتْ لَه الطَّعَامَ وَأَوْصَتْهُ بِأَكْلِه حِينَمَا يَشْعُرُ بِالْجُوعِ .

وَقَالَ لَه أَبُوهُ وَهُوَ عَلَى فِرَاشِ المَرَضِ « اجْتَهِدْ أَنْ تَحفَظَ الغَنَمَ مِنْ خَطَرِ الطَّرِيقِ » . وَأَوْصَاهُ جَدُّه الهَرِمُ[1] قَائِلاً : « إِيَّاكَ أَنْ تَغْفُلَ عَن الغَنَمِ ، فَإِنَّ الذِّئْبَ لَا يَأْتِي إِلَى المَرْعَى إِلَّا إِذَا غَفَلَ الرَّاعِي عَن رَعِيَّتِه » فَأَجَابَ الوَلَدُ : لَا تَخَفْ يَاجَدِّي ، فَإِنَّ الذِّئْبَ لَنْ يَمَسَّ غَنَمِي ، وَأَخَذَ يُخرِجُ الغَنَمَ ، ثُمَّ سَاقَهَا أَمَامَه وَذَهَبَ بِهَا إِلَى المَرْعَى فَرِحًا مَسْرُوراً ، وَقَدْ تَبِعَه كلبُه « سَبُعُ اللَّيْلِ[2] »

وَكَانَ فِي الحُقُولِ ذِئَابٌ تَظهَر عَادَةً فِي اللَّيْلِ ، وَعِنْدَ الظَّهِيرَةِ حِينَ تَغفُل عُيُون الرُّقَبَاءِ[3] ، وَيَرْقُدُ الفَلَّاحُونَ لِيَسْتَرِيحُوا بَعْد العَنَاءِ ، فَاسْتَمَرَّ الوَلَدُ يَرْقُبُ الغَنَمَ وَهِيَ تَرْعَى وَتَرْتَعُ[4] ، وَشَرَعَ يُغَنِّي وَهُوَ مَاشٍ عَلَى التُّرْعَةِ[5] أَوْ قَاعِدٌ عَلَى مَرْقَبٍ[6] عَالٍ وَلَمْ يَغْفُلْ عَن حِرَاسَةِ الغَنَمِ وَرِعَايَتِهَا مِنَ الصُّبحِ إِلَى الزَّوَالِ .

وَعَلَى حِينِ غَفْلَةٍ سَمِعَ ابْنُ الرَّاعِي أَصْوَاتَ الطُّبُولِ وَالمَزَامِيرِ فِي فَرَحٍ مِنْ أَفْرَاحِ القَرَوِيِّينَ ، وَرَأَى الفَلَّاحِينَ يُغَادِرُونَ حُقُولَهُم قَاصِدِينَ مَكَانَ الفَرَحِ لاسْتِمَاعِ الأَغَانِي الرِّيفِيَّةِ[7]

---

(١) الشيخ المُسِنّ . (٢) اسم الكلب (٣) جمع رقيب : محافظ وحارسٌ (٤) تأكل في رغد وهناء

(٥) نهر صغير (٦) مكان الحراسة (٧) القرويّة .

وَالنَّغَمَاتِ الموسِيقِيَّةِ، وَحِينئِذٍ جاءَ أَحَدُ الغِلْمَانِ[١] إِلَى الوَلَدِ (الرَّاعي) وَطَلبَ مِنْهُ أَن يَصْحَبَه إِلَى ذَلِكَ اللَّهْوِ[٢] الَّذِي أَسْرَعَ إِلَيْهِ كُلُّ شُبَّابِ[٣] القَرْيَةِ فَتَذَكَّرَ الوَلَدُ نَصِيحَةَ أَبِيهِ وَجَدِّهِ، وَخَافَ - إِذَا تَرَكَ الغَنَمَ - أَنْ يَفْتِكَ[٤] بِهَا الذِّئْبُ فِي غَيْبُوبَتِهِ، فَلَمْ يَذْهَبْ لِمُشَاهَدَةِ الفَرَحِ.

وَبَعْدَ قَلِيلٍ ظَهَرَ ذِئْبٌ جَائِعٌ، لَهُ عَيْنَانِ بَرَّاقَتَانِ[٥] وَأُذُنَانِ حَادَّتَانِ، وَأَخَذَ يَسِيرُ مُسْتَخْفِيًا تَحْتَ الأَشْجَارِ، مُتَّجِهًا إِلى الغَنَمِ فَنَبَحَ الكَلْبُ حِينَ رَآه نُبَاحًا شَدِيدًا، فَسَمِعَهُ الرَّاعِي الصَّغِيرُ وَأَخَذَ يَسْتَغِيثُ[٦] «الذِّئْبُ! الذِّئْبُ!» وَتَشَجَّعَ[٧] وَلَمْ يَخَفْ، وَأَخَذَ يُرَدِّدُ[٨] بِصَوْتٍ جَهِيرٍ[٩]: «الذِّئْبُ! الذِّئْبُ!» فَذَهَبَ إِلَيْهِ بَعْضُ الرُّعَاةِ مُسْرِعِينَ، وَهَرَبَ الذِّئْبُ حِينَ رَآهُم، وَنَجَتِ الغَنَمُ مِنْ شَرِّهِ. وَفِي المَسَاءِ عَادَ ابْنُ الرَّاعِي بِغَنَمِه كَامِلَةَ العَدَدِ، لَمْ تَنْقُصْ وَاحِدَةٌ مِنْهَا، وَقَصَّ قِصَّتَه عَلَى أَهْلِه، فَفَرِحُوا بِنَجَاحِه وَسَلامَةِ الغَنَمِ، وَأُعْجِبُوا بِشَجَاعَتِه وَطَاعَتِه.

كَرَمُ حَاتِمٍ الطَّائِيِّ

«حَاتِمُ الطَّائِي» مَشْهُورٌ بِالكَرَمِ، وَلَقَدْ سَمِعَ بِه أَحَدُ المُلُوك

---

(١) جمع غلام (٢) لعب أو ما يتسلّى به النفس (٣) جمع شابّ (٤) فتك به: قتله
(٥) لامعتان كالبرق (٦) يطلب العون (٧) صار شجاعًا (٨) يكرّر (٩) رفيع.

فأرسل إليه رسولاً، يطلب منه أن يهدي إليه جوادًا[1] يملكه من أجود الخيل العربية، فلما بلغ الرسول دار «حاتم» أحسن استقباله، وبالغ في إكرامه قبل أن يعرف السبب الذي جاء من أجله ولم يجد حاتم أبلغ في الكرم من أن يذبح للضيف جواده الأصيل! ولم يتحدث الضيف في أمر الهدية التي أرادها سيده، وظل ممسكًا[2] عن ذلك حتى أكل هنيئًا[3]، وشرب مريئًا[4]، ثم قال له: إن سيدي يقرئك[5] السلام، ويقول لك: إنه قد بلغه ما بلغه من كرمك الذي شاع وذاع[6]، ولقد علمت الآن أن جودك ليس حديثًا جاريًا، ولكنه حقيقة واقعة، ثم تابع كلامه، فقال:

لقد أرسلني مولاي؛ ليستهديك[7] جوادك المشهور!، فابتسم حاتم ابتسامة تدل على أسفه، ثم قال للرسول: «قل لسيدك، إن حاتمًا يشكرك، ويأسف؛ لا يستطيع إجابة مطلبك[8] قل له: «إن الجواد الذي طلبته قد ذبحه حاتم للرسول الذي بعثته!!»

عندما سمع الرسول هذا الكلام بهت وتعجب كثيرًا ولما أبلغ الرسول كلام الحاتم وقص عليه ما عامله من إكرام تأثر الملك كثيرًا وتعجب من جوده البالغ.

---

(١) حصان (٢) أمسك عنه .. امتنع عنه (٣) (٤) هنيئًا مريئًا: بلذة وطيب حال (٥) يبلغك (٦) انتشر

(٧) ليطلب الهدية (٨) الشيء المطلوب.

شجرة مُعَوَّجة

كَانَ لِرَجُلٍ إِبنٌ فَذَهَبَ مَعَه إِلَى حَدِيقَةٍ لِيَسْتَرِيضَ(١)، فَرَأَى الوَلَدُ شَجَرَةً مُعَوَّجَةً، فَسَأَلَ(٢) وَالِدَه أَنْ يُقَوِّمَهَا، فَأَجَابَه قَائِلاً: يَا بُنَيَّ إِنَّهَا كَبِيرَةٌ لَا يُمْكِنُ تَقْوِيمُها، وَ لَوكَانَتْ صَغِيرَةً لَتَقَوَّمَتْ وَ اعْتَدَلَتْ، وَ الإِنْسَانُ يَا بُنَيَّ كَهَذه الشَّجَرَة إِذَا أُدِّبَ وَ عُلِّمَ صَغِيرًا أَمْكَنَ تَقْوِيمُه وَ إِلَّا فَلا.

الصَّبِيُّ الذكِيّ

زَارَ خَلِيفَةٌ مِنْ بَنِي الْعَبَّاسِ يَوْماً وَزِيرَه فِي دَارِه، وَ كَانَ لِلْوَزِيرِ وَلَدٌ نَجِيبٌ(٣)، فلمَّا جَلَسَ الْخَلِيفَةُ أَجْلَسَ الصَّبِيَّ إِلَى جَانِبِه وَ سَأَلَه: « أَ دَارُ الْخَلِيفَةِ أَحْسَنُ أَمْ دَارُ أَبِيكَ ؟ »

فَأَجَابَ الصَّبِيُّ عَلى الفَوْرِ: « مَتَى كَانَ الْخَلِيفَةُ فِي دَارِ أَبِي فَدَارُ أَبِي أَحْسَنُ »، ثُمَّ أَرَاهُ خَاتَمًا ثَمِينًا فِي خِنْصِرِه، وَ سَأَلَه « هَلْ رَأَيْتَ خَيْراً مِنْ هَذا الْخَاتَم ؟ »، فَقَالَ الصَّبِيُّ: « نَعَمْ: اَلْيَدُ الَّتِي هُوَ فِيهَا خَيْرٌ منه ». فَدَهِشَ الْخَلِيفَةُ مِنْ حُسْنِ

---

(١) ليُطيب نفسه (٢) طلَب (٣) كريم النفس، محمود في قوله وفعله.

جَوَابِه. وَقَالَ: «هَلْ تُحِبُّ أَنْ تَكُونَ خَلِيفَةً بَعْدِي؟» فَقَالَ الصَّبِيُّ: «إِنَّ ابنَ الخَلِيفَةِ أَوْلَى مِنِّي؛ فَهُوَ صَاحِبُ الحَقِّ فِي الخِلافَة، وَأَنَا لَسْتُ مِنَ الخَائِنِين»، فَزَادَ سُرُورُ الخَلِيفَةِ مِنْ هَذَا الجَوَابِ الَّذِي يَدُلُّ عَلى الذَّكَاءِ، وَالوَلاءِ[١]، وَالتَفَتَ إِلَى أَبِيهِ وَقَالَ لَه: «لَا بُدَّ أَن يَكُونَ لِابْنِكَ هَذا شَأْنٌ مَتَى بَلَغَ الرُّجُولَةَ».

حَدِيث بَيْن رِيفِيَّة[٢] وحَضَرِيَّة[٣]

الرِّيفِيَّة: يَا أُخْتِ يَا حَضَرِيَّة ... يَا رَبَّةَ المَدَنِيَّة[٤]
رُدِّي عَلى القَرَوِيَّة ... مَا حَالُ أَهْلِ المُدُنِ

الحَضَرِيَّة: الحَالُ حَالٌ شَافِي ... وَالعَيْشُ فِيهَا وَافِي[٥]
مَا نَبْتَغِيهِ يُوَافِي ... فِي لَحْظَةٍ مِن زَمَنِ

الرِّيفِيَّة: هَلْ عِنْدَكُم أَشْجَارُ ... هَل عِنْدَكُم أَنْهَارُ
هَلْ عِنْدَكُم أَبْقَارُ ... تَأْتِيكُمْ بِاللَّبَنِ

الحَضَرِيَّة: مَا لَيْسَ فِي الأَرْيَافِ[٦] ... فِي المُدُنِ بِالآلَافِ
مُتَعَدِّدُ الأَصْنَافِ ... مِنْ مَلْبَسٍ أَوْ سَكَنِ

---

(١) الوفاء و الصداقة (٢) ساكنة بادية (٣) ساكنة مدنية (٤) التمدن (٥) كامل

(٦) جمع ريف: أرض فيها زرع و أشجار ضد الحضر.

الرِّيفيَّة: أَرْضٌ لنا وَ زِرَاعَــــةٌ　وَ لَكُمْ صُنُوفُ صِنَاعَةٌ
وَ تِجَارَةٌ وَ بِضَاعَــةٌ　تُشْرَىٰ بِأَغْلَىٰ ثَمَـنِ
الحَضَرِيَّة: الرِّيفُ مِنْ غَيْرِ الحَضَـرِ　كَالـزَّرْعِ مِـنْ غَيْرِ الثَّمَر
وَ المُدُن رَبَّاتُ الكِـبَر[1]　لَـوْلَا القُرَىٰ لَمْ تَكُـنِ

رَجَعَ بِخُفَّي حُنَين

كَانَ حُنَيْنٌ إِسْكَافِيًّا، فَأَرَادَ أَعْرَابِيٌّ شِرَاءَ خُفَّيْنِ مِنْـهُ فَاخْتَلَفَا، وَ غَضِبَ حُنَيْنٌ، وَ أَضْمَرَ[2] الشَّرَّ لِلأَعْرَابِيِّ، فَلَمَّا ارْتَحَلَ الأَعْرَابِيُّ، وَ دَخَلَ الصَّحْرَاءَ ذَهَبَ حُنَيْنٌ مُسْرِعًا مُخْتَفِيًا، وَ وَضَعَ أَحَدَ خُفَّيْهِ فِي طَرِيقِ الأَعْرَابِيِّ، وَ وَضَعَ الآخَرَ بَعِيداً عَن الأَوَّلِ، ثُمَّ كَمَنَ[3]. فَلَمَّا مَرَّ الأَعْرَابِيُّ بِالأَوَّلِ قَالَ: مَا أَشْبَهَ هَذَا بِخُفِّ حُنَيْنٍ! وَ لَوْ كَانَ مَعَهُ الآخَرُ لَأَخَذْتُهُمَا. وَ لَمَّا انْتَهَى إِلَى الآخَرِ نَـزَلَ عَنْ رَاحِلَتِهِ وَ أَخَذَهُ، وَ تَرَكَ الرَّاحِلَةَ[4] وَعَادَ لِيَأْتِيَ بِالأَوَّلِ فَخَرَجَ حُنَيْنٌ مِن مَكْمَنِهِ وَ اسْتَاقَ الرَّاحِلَةَ بِمَا عَلَيْهَا، فَرَجَعَ الأَعْرَابِيُّ بِالخُفَّيْنِ، وَلَمْ يَجِدْ الرَّاحِلَةَ، فَذَهَبَ إِلَى قَوْمِهِ، فَقَالُوا لَهُ: بِمَاذَا رَجَعْتَ إِلَيْنَا، فَقَالَ: «رَجَعْتُ بِخُفَّي حُنَيْنٍ» فَذَهَبَ جَوَابُهُ مَثَلًا يُضْرَبُ عِنْدَ الرُّجُوعِ بِالحَقِيرِ وَ تَرْكِ العَظِيمِ الخَطِيرِ[5].

---

(١) العظمة (٢) أخفى في نفسه (٣) اختفى (٤) الناقة (٥) كبير وذو شأن.

من مَكَارِمِ[1] أَخْلَاقِ الرَّسُولِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

لَمَّا أُتِيَ بِسَبَايَا[2] طَيِّئٍ وَقَعَتْ جَارِيَةٌ فِي السَّبْيِ[3]، فَقَالَتْ: يَا مُحَمَّدُ! إِنْ رَأَيْتَ أَنْ تُخَلِّيَ[4] عَنِّي، وَ لَا تُشْمِتَ[5] بِي أَحْيَاءَ[6] الْعَرَبِ فَإِنِّي[7] بِنْتُ سَيِّدِ قَوْمِي، وَ إِنَّ أَبِي كَانَ يَحْمِي الذِّمَارَ[8]، وَ يَفُكُّ[9] الْعَانِيَ وَ يُشْبِعُ الْجَائِعَ وَ يُطْعِمُ الطَّعَامَ، وَ يُفْشِي[10] السَّلَامَ، وَ لَمْ يَرُدَّ حَاجَةً قَطُّ، أَنَا ابْنَةُ حَاتِمِ الطَّائِيِّ.

فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَا جَارِيَةُ! هَذِهِ صِفَةُ الْمُؤْمِنِينَ حَقًّا[11]، لَوْ كَانَ أَبُوكِ مُسْلِمًا لَتَرَحَّمْنَا عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: خَلُّوا عَنْهَا؛ فَإِنَّ أَبَاهَا كَانَ يُحِبُّ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ، وَ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ.

شَجَاعَةُ حَمْزَةَ رضي الله عنه بن عَبْدِ الْمُطَّلِب

كَانَ حَمْزَةُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِب عَمُّ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُولَعًا بِالصَّيْدِ، يَخْرُجُ كُلَّ يَوْمٍ لِلْقَنْصِ[12]، فَإِذَا رَجَعَ طَافَ

---

(١) جمع مكرمة: فعل مكرَّم والمكارم أيضا المحاسن (٢) جمع سبيّ: الأسير و الأسيرة (٣) الأسر (٤) تتركني (٥) تفرح ببليتي أعدائي (٦) جمع حيّ: القوم والقبيلة (٧) علة للجزاء والمحذوف وهو" فافعل" (٨) الذمار: مايجب عليك حفظه و الدفاع عنه (٩) فَكَّ الأسيرَ: خلّصه والعاني: الواقع في المشقة (١٠) ينشُر (١١) في الواقع (١٢) الصيد.

بالكَعْبَةِ ، ثُمَّ مَرَّ بِأَنْدِيَةِ(١) قُرَيْشٍ يُسَلِّمُ على أَهْلِهَا ، وَ يَتَحَدَّثُ مَعَهُم ، وَكانَ أَعَزَّ فَتًى فِيهِم ، وَكانَ على دِينِ قَوْمِه ، رَجَعَ يَوْمًا مِنْ قَنْصِه وَ طَافَ بالكَعْبَةِ كَعَادَتِه ، فَقالتْ لَه جارِيَتُه : إِنَّ أَبا جَهْلٍ وَجَدَ ابنَ أَخِيكَ مُحَمَّدًا هٰهُنا جالِسًا ، فَسَبَّه وَ نَالَ(٢) مِنْه مَا يَكْرَهُ وَ انْصَرَفَ عَنْه ، وَلَمْ يُكَلِّمْه (محمَّدٌ صَلَّى اللّٰهُ عليْه وَسَلَّم) فَغَضِبَ حَمْزَةُ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْه وَ ثَارَ(٣) وَ قَصَدَ إِلَى أَبِي جَهْلٍ فِي مَجْمَعِ قُرَيْشٍ ، وَ ضَرَبَه بِالقَوْسِ ، فَشَجَّه(٤) شَجَّةً مُنْكَرَةً ، ثُمَّ قَالَ : أَ تَشْتِمُه ؟ فإِنِّي على دِينِه ، أَقُولُ مَا يَقُولُ ، وَكَانَ ذَلِكَ أَوَّل إسْلامِه .

الغُرُورُ بالنَّفس

تَسابَقَتْ سُلَحْفَاةٌ وَ أَرْنَبٌ مَرَّةً ، وَجَعَلاَ الحَدَّ بَيْنَهُمَا الجَبَلَ ، وَ قَدْ عَقَدَا عَلى ذَلِكَ رَهْنًا(٥) ، فَكُلُّ مَنْ سَبَقَ مِنْهُمَا وَ وَصَلَ إِلَى الجَبَلِ قَبْلَ صَاحِبِه أَخَذَ الرَّهْنَ .

أَمَّا الأَرْنَبُ فَقَدْ اتَّكَلَ(٦) عَلى خِفَّتِه فِي الجَرْيِ وَ اتِّسَاعِ الوَقْتِ ، فَتَوانَى(٧) فِي الطَّرِيقِ ونَامَ ، وَ أَمَّا السُّلَحْفَاةُ فَلِعِلْمِهَا بِبُطْءِ حَرَكَتِهَا وَأَنَّ المُتَّسَعَ(٨) مِنَ الوَقْتِ مَعَ الإِهْمَالِ وَ الكَسَلِ ضَيِّقٌ ، وَ إِنَّ

---

(١) جمع ناد : مكان اجتماع للناس (٢) أصابه بما يكره (٣) غضب (٤) جَرَح رأسه
(٥) شرط يجري عليه السباق (٦) اعتمد (٧) تكاسل . (٨) سعة الشيْ .

الكثيرَ منه معَهما قليلٌ - جَدَّتْ[1] في السَّيرِ حتّى وصَلَتْ إلى الجَبَلِ قَبْلَه، فَبَعْدَ ما اسْتَيْقَظَ الأرنَبُ مِنْ نَوْمِه وَجَدَها قَدْ سَبَقَتْهُ، فالْتَزَمَ بِدَفْعِ الرَّهْنِ لها، وَتَنَدَّمَ على اتِّكالِه على اتِّساعِ الْوَقْتِ حَيْثُ لا يَنْفَعُ النَّدَمُ.

غَفلةُ الخَادِم

ذَهَبَ أَحَدُ التُّجَّارِ على حِصَانِه إلى إحْدَى القُرَى، فَسَمِعَ أَنَّ اللُّصُوصَ هناكَ كَثِيرُونَ، فَخَافَ أنْ يَسْرِقُوا حِصَانَه، فَلَمَّا جَنَّ[2] اللَّيلُ قالَ لِخَادِمِه: لكَ أنْ تَنامَ هَذِه اللَّيْلَةَ، وَ سأَبْقَى يَقْظَانَ؛ لِأَنِّي أَخَافُ أَنْ لَا تُحسِنَ الحِرَاسَةَ، فَيَسْرِقَ اللُّصُوصُ الحِصَانَ. قَالَ الخَادِمُ: لِمَ تَقُولُ هَذا يا سَيِّدِي، لا يحسُنُ أنْ يَنامَ الخَادِمُ و يَسْهَرَ[3] السَّيِّدُ لِحِرَاسَةِ الحِصَانِ، سَأَحرُسُ الحِصَانَ وَ لَا أَغفُلُ عنه، فَنَامَ التَّاجِرُ، وَ بَعْدَ مُدَّةٍ اسْتَيْقَظَ، فَرَأَى خادِمَه كَأنَّما يُفَكِّرُ فِي شَيْءٍ، فَقَالَ لَه: فِيمَ تُفكِّرُ؟ قَالَ: أُفكِّرُ كَيفَ بَسَطَ اللّهُ الأرضَ على المَاءِ؟، قَالَ: أَخْشَى أنْ تَغْفُلَ فِي تَفْكِيرِكَ فيأتِي اللُّصُوصُ وَ لَا تَراهُم. قَالَ: اطْمَئِنَّ يا سَيِّدِي؛ فَإنِّي حَذِرٌ[4]، فَنامَ السَّيِّدُ، وَ بَعْدَ نِصْفِ اللَّيلِ استَيْقَظَ مَرَّةً أُخْرَى، فَسَأَلَ الخَادِمَ أأنْتَ نائِمٌ؟ قَالَ: لا يا سَيِّدِي، وَ لكِنِّي أُفَكِّرُ كَيفَ رَفَعَ اللّهُ السَّماءَ

---

(١) اجتهدت (٢) أَظْلَمَ (٣) لا ينام. (٤) منتبه.

بِغَيْرِ عَمْدٍ. قَالَ: احْذَرْ أَن يُسْرَقَ الحِصَانُ وَأَنتَ تُفَكِّرُ. قَالَ: هٰذَا يَا سَيِّدِي لَا يَكُونُ أَبَدًا. قَالَ سَيِّدُه: إِذَا أَرَدتَ أَنْ تَنَامَ الآنَ فَإِنِّي مُسْتَعِدٌّ لِأَنْ أَسْهَرَ لِلحِرَاسَةِ. قَالَ: لَا حَاجَةَ بِي إِلَى النَّوْمِ.

فَنَامَ السَّيِّدُ ثُمَّ اسْتَيْقَظَ عِنْدَ طُلُوعِ الشَّمْسِ، فَسَأَلَ خَادِمَه مَاذَا تَفْعَلُ الآنَ؟ قَال: يَاسَيِّدِي! أَنَا أُفَكِّرُ فِيمَنْ يَحْمِلُ السَّرجَ اليومَ أَنَا أَمْ أَنْتَ؟ فَإِنَّ اللُّصُوصَ أَخَذُوا الحِصَانَ، وَتَرَكُوا السَّرْجَ.

عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه وابنه

رَأَى عُمَرُ بْنُ عَبْدِ العَزِيزِ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْه وَلَدًا لَه يَوْمَ عِيدٍ وَعَلَيْهِ قَمِيصٌ خَلِقٌ[1]، فَبَكَى، فقال له: ما يُبْكِيكَ يَا أَبَتِي؟ فقال يَا بُنَيَّ أَخْشَى أَن يَنكَسِرَ قَلْبُك فِي يومِ العيد إذا رَآكَ الصِّبْيَانُ بِهٰذا القَمِيصِ، فقال: يَا أَمِيرَ المُؤْمِنين! إِنَّمَا يَنْكَسِرُ قَلبُ مَن أَعْدَمَه[2] اللّٰهُ رِضَاهُ أَوْ عَقَّ[3] أُمَّه وَأَبَاه. وإِنِّي لَأَرْجُو أَنْ يَكُونَ اللّٰهُ رَاضيًا بِرضَاك، فَبَكَى عُمَرُ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْه وَضَمَّه إِلَيْه، وَقَبَّلَه بَيْنَ عَيْنَيْهِ، وَدَعَا لَه، فَكَانَ أَغْنَى النَّاسِ بَعْدَ أَبِيهِ.

---

(١) قديم، بالٍ (٢) أبعد عنه وحرمه من ذلك (٣) ترك الطاعة وعصى.

جَزاءُ الإحسان

ذَهَبَتْ نَمْلَةٌ صَغِيرَةٌ إلَى جَدْوَلِ مَاءٍ لِتَشْرَبَ وَتَسْتَرِيحَ بَعْدَ أَن تَعِبَتْ كَثِيرًا فِي جَمْعِ قُوتِهَا فَزَلَّتْ قَدَمُها وَسَقَطَتْ فِي المَاءِ وَلَمْ يُمْكِنْهَا الخُرُوجُ مِنْه لِأَنَّهَا لَا تَعْرِفُ السِّبَاحَةَ وَكَادَتْ تَغْرَق.

وَكَانَتْ حَمَامَةٌ بَيْضَاءُ جَمِيلَةٌ وَاقِفَةٌ عَلى حجَرٍ في المَاء وَرَأَتْ مَا حَصَلَ لِلنَّمْلَةِ، فَرَقّ[1] لَهَا قَلبُهَا فِي خَلاصِهَا، وَطَارتْ إِلَى البَرِّ وَرَجَعَتْ وَفِي مِنْقَارِهَا عُودٌ مِنَ الحَشِيشِ[2]، وَمَدَّتْه عَلى المَاءِ إلَى البَرِّ، فَتَعَلَّقَتْ بِه النَّمْلَةُ وَخَرَجتْ مِنَ المَاءِ بِسَلامٍ.

وَبَعْد ذَلِكَ بِأَيَّامٍ نَزَلَتِ الحَمَامَةُ عَلى فَرْعِ شَجَرَةٍ تَتَظَلَّلُ بِأَوْرَاقِهَا، فَمَرَّ صَيَّادٌ مِنْ بُعْدٍ وَرَآهَا، فَوَقَفَ يُصَوِّبُ[3] بُنْدُقِيَّتَه نَحْوهَا لِيَصِيدَهَا وهِي لَمْ تَرَه نَتَطِيرَ، وَلكِنّ النَّمْلَةَ الَّتِي خَلّصَتْهَا تِلْكَ الحَمَامَةُ رَأَتِ الصَّيَّادَ وَعَرَفَتْ مَا عَزَمَ عليه فَصَعِدَتْ فِي جِسْمِه، وَلَمَّا هَمَّ[4] بِإطْلَاقِ[5] بُنْدُقِيَّتِه قَرَصَتْه[6] قَرْصَةً شَدِيدَة

---

(١) لانَ قلبُه: أى رحم (٢) العشب اليابس، التبن (٣) صوّب إليه: وجه إليه (٤) أراد
(٥) إخراج الرصاصة من البندقية (٦) آلمته بإبرة فمه، لدغته.

أَفْزَعَتْهُ[١]، فَتَحَرَّكَ فَمَالَتِ الرَّصَاصَةُ[٢]، وَلَمْ تُصِبِ الحَمَامَةَ، بَلْ نَجَتْ جَزَاءَ إِحْسَانِهَا إِلَى النَّمْلَةِ. « وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ »

عَدْلُ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ رضي الله عنه

مَرَّ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى امْرَأَةٍ عَجُوزٍ فِي خِبَاءٍ[٣] لَهَا، وَقَالَ لَهَا: مَا تَقُولِينَ فِي عُمَرَ؟ فَقَالَتْ: يَا هَذَا لَاجَزَاهُ اللَّهُ خَيْرًا فَإِنَّه مَا أَنَالَنِيَ[٤] مِنْ عَطَائِه شَيْئًا مُنْذُ وَلِيَ أَمْرَ المُسْلِمِينَ، فَقَال لَهَا: وَمَا يُدْرِي عُمَرَ بِحَالِكِ؟ فَقَالَتْ: مَاظَنَنْتُ أَنَّ أَحَدًا يُوَلَّي[٥] عَلَى النَّاسِ وَ لَا يَدْرِي عَنْ أَحْوَالِهِمْ.

فَبَكَى عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَقَالَ: كُلُّ أَحَدٍ أَفْقَهُ[٦] مِنْكَ يَا عُمَرُ! حَتَّى العَجَائِزُ، وَ دَفَعَ مِقْدَارًا مِنَ النُّقُودِ[٧] بَعْدَ أَنْ طَلَبَ مِنْهَا العَفْوَ وَ السَّمَاحَ.

نَصَائِحُ غَالِيَة

- إِذَا فَاتَكَ الأَدَبُ فَالزَمِ الصَّمْتَ.
- تَعَاشَرُوا كَالإِخْوَانِ وَتَعَاوَنُوا كَالأَجَانِبِ.

---

(١) خوّفته (٢) حبة مستديرة من معدن تُطلق من البندقية ومثلها (٣) خيمة: بيت من شَعر أو صوف (٤) أعطاني (٥) وُلّي عليهم: جعل واليًا وراعيًا لأمورهم (٦) أكثر فهمًا (٧) المال

- سَلِ المُجَرِّبَ ، وَلَا تَسْأَلِ الحَكِيمَ .
- لَا تَعُدَّ نَفْسَكَ مِنَ النَّاسِ مَادَامَ[1] الغَضَبُ غَالِبًا .
- لَا تَكُنْ مِمَّنْ يَلْعَنُ إِبْلِيسَ فِي العَلَانِيَةِ وَيُوالِيهِ[2] فِي السِّرِّ .
- لَا تَنْصَحْ لِمَنْ لَا يَثِقُ بِكَ ، وَلَا تُشِرْ[3] عَلَى مَنْ لَا يَقْبَلُ مِنْكَ .
- لَا تَثِقْ بِالدَّوْلَةِ فَإِنَّهَا ظِلٌّ زَائِلٌ ، وَلَا تَعْتَمِدْ عَلَى النِّعْمَةِ فَإِنَّهَا ضَيْفٌ رَاحِلٌ .
- لَا تَكُنْ رَطْبًا[4] فَتُعْصَرَ[5] ، وَلَا يَابِسًا[6] فَتُكَسَّرَ[7] .
- لَا تَقُلْ إِلَّا بِمَا يَطِيبُ نَشْرُهُ ، وَلَا تَفْعَلْ إِلَّا مَا يُسْطِرُ عَنْكَ أَجْرَهُ .
- أُطْلُبِ الجَارَ قَبْلَ الدَّارِ وَالرَّفِيقَ قَبْلَ الطَّرِيقِ[8] .

أَحَادِيث نَبَوِيَّة

- المُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ المُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ ، وَالمُهَاجِرُ مَنْ هَجَرَ[9] مَا نَهَى اللّٰهُ عَنْهُ .
- خَيْرُكُمْ مَنْ يُرْجَى خَيْرُهُ وَيُؤْمَنُ شَرُّهُ ، وَشَرُّكُمْ مَنْ لَا يُرْجَى خَيْرُهُ وَلَا يُؤْمَنُ شَرُّهُ .

---

(١) إلى الوقت الذي (٢) والاه : عقدَ الصداقة (٣) أشار عليه : أعطاه المشورة
(٤) ليِّنًا (٥) يُنال منك كل مطلوب رضيت ام لا (٦) صلب ، متشدد (٧) تُتعادى وتخاصم حتى يغلب عليك (٨) السفر (٩) ترك .

- لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَرْحَمْ صَغِيْرَنَا، وَلَمْ يُوَقِّرْ كَبِيْرَنَا، وَيَأْمُرْ بِالمَعْرُوفِ وَيَنْهَ عَنِ المُنْكَرِ.
- إِنَّ اللَّهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى صُوَرِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ، وَلٰكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوْبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ.
- لَيْسَ الشَّدِيدُ بِالصُّرَعَةِ[1]، إِنَّمَا الشَّدِيدُ الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الغَضَبِ.
- لَعَنَ اللَّهُ المُتَشَبِّهِيْنَ مِنَ الرِّجَالِ بِالنِّسَاءِ وَالمُتَشَبِّهَاتِ مِنَ النِّسَاءِ بِالرِّجَالِ.
- الاِقْتِصَادُ فِي النَّفَقَةِ نِصْفُ المَعِيْشَةِ، وَالتَّوَدُّدُ[2] إِلَى النَّاسِ نِصْفُ العَقْلِ، وَحُسْنُ السُّؤَالِ نِصْفُ العِلْمِ.

النَّحلة وَالزِّنبار

الزِّنْبَارُ: أَيُّهَا النَّحْلَة مَاذَا يَشْغَلُ النَّاسَ بِحُبِّكِ
إِنَّنِي فِي حُسْنِ شَكْلِيْ لَسْتُ مَحْبُوبا كَحُبِّكِ
انظُرِي مِنِّي جَمَالاً زَانَه لَوْنٌ عَجِيبُ
كَيْفَ لَا يَعْشَقُ مِثْلِي ؟ إِنَّ هَذَا لَغَرِيبُ
النَّحْلَةُ: فِي رُضَابِي[3] حُلْوُ شَهْدٍ يَشْتَفِي مِنهُ العَلِيلُ

---

(١) الطرح على الأرض . (٢) إظهار الود والمحبة (٣) ريق مرشوف ولُعاب

لَيْسَ لِلزُّنْبَارِ نَفْعُ فَعَلامَ ذَا الْعَوِيلُ
إِنَّ حُسْنَ الشَّكْلِ هَذَا خُدْعَةٌ تَسْتُرُ شَرًّا
كُلُّ خَدَّاعٍ ذَمِيمٌ عِنْدَ أَهْلِ الْأَرْضِ طُرًّا[1]
حُسْنُ شَكْلٍ فِيهِ ضَرٌّ أَوْ شُرُورٌ وَ اعْتِدَاءُ
لَيْسَ يُرجى منه حُبٌّ بَلْ بِهِ يَأْتِي الشَّقَاءُ

الصِّدق مَنْجاة[2]

إِنَّ الحَجَّاجَ خَطَبَ يَوْمًا ، وَ أَطَالَ ، فَقَامَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ وَقَالَ : الصَّلٰوةَ[3] يَا حَجَّاجُ ، فَإِنَّ الْوَقْتَ لاَ يَنْتَظِرُكَ ، وَ الرَّبُّ لاَ يَعْذِرُكَ[4] ، فَأَمَرَ بِحَبْسِهِ ، فَأَتَاه قَوْمُه ، وَ زَعَمُوا أَنَّه مَجْنُونٌ وَ سَأَلُوهُ أَنْ يُخَلِّيَ سَبِيلَه ، فقال : إِنْ أَقَرَّ بِالْجُنُون خَلَّيْتُه ، فَقِيلَ لِلرَّجُل : أَقِرَّ أَمَام الحَجَّاجِ بِجُنُونِك ، فقَال : مَعَاذَ اللّٰهِ ، لاَ أَقُولُ : إِنَّ اللّٰهَ ابْتَلاَنِي وَ[5] قَد عَافَانِي ، فَبَلَغ الحَجَّاجَ ذٰلِكَ ، فَعَفَا عَنْهُ لِصِدْقِهِ . وَ لِلّٰهِ دَرُّ[6] مَنْ قَالَ :

عَلَيْكَ بِالصِّدْقِ وَلَوْ أَنَّه[7] أَحْرَقَكَ الصِّدْقُ بِنَارِ الوَعِيد
وَابْغِ رِضَا اللّٰهِ فَأَغْبَى الوَرَى مَنْ أَسْخَطَ المَوْلَى وَأَرْضَى العَبِيد

وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم : إِيَّاكُم[8] وَ الكِذْبَ ، فَإِنَّ

---

(١) جميعًا (٢) سبب النجاة (٣) أى صَلِّ الصلوة (٤) عَذَرَه : قبِل منه العذرة (٥) الواو حالية
(٦) الخيرُ (٧) ضمير الشأن (٨) تجنّبوا

الكِذْبَ يَهْدِي لِلفُجُورِ، وَ الفُجُورُ يَهْدِي إِلَى النَّارِ. وَعَلَيْكُمْ بِالصِّدْقِ، فَإِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى البِرِّ[1]، وَ البِرُّ يَهْدِي إِلَى الجَنَّةِ.

الذئبُ والكلبُ

كَانَ كَلْبٌ سَمِينٌ مَرْبُوطًا أَمَامَ مَأْوَاه، وَكَانَتْ تَبْدُو عَلَيْهِ آثَارُ الرَّاحَةِ وَ النَّعِيمِ، فَقَابَلَه[2] ذِئْبٌ جَائِعٌ، قَدْ بَرَزَتْ عِظَامُه لِشِدَّةِ هُزَالِه[3]، فَسَأَلَ الكَلْبَ عَنْ سَبَبِ نَعِيمِه، وَ شَكَا إِلَيْهِ مَا هُوَ فِيْهِ مِنْ جُوْعٍ وَ شَقَاءٍ[4].

فَقَالَ الكَلْبُ: إِنَّكَ لَوْ عَمِلْتَ مَا أَعْمَلُ لَاسْتَرَحْتَ وَ تَمَتَّعْتَ وَ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَعِيْشَ كَمَا أَعِيْشُ. قَالَ الذِّئْبُ: وَ مَا عَمَلُكَ؟ قَالَ: إِنَّنِي أَتَوَلَّى[5] حِرَاسَةَ المَنْزِلِ مِنَ اللُّصُوصِ لَيْلاً، فَقَالَ الذِّئْبُ: هَذَا مَا أَتَمَنَّاهُ، فَخُذْنِي مَعَكَ حَتَّى أَجِدَ مَأْوًى[6] يَأْوِيْنِي، وَ غِطَاءً يَقِيْنِي.

فَقَرُبَ الذِّئْبُ مِنَ الكَلْبِ، فَرَأَى أَثَرًا عَلَى رَقَبَتِه، فَسَأَلَه عَنْه، فَقَالَ الكلبُ: إِنَّ سَيِّدِي يَرْبُطُنِي نَهَارًا بِسِلْسِلَةٍ حَتَّى لاَ أُغَادِرَ[7] المَنْزِلَ وَ لَا أَعُضَّ النَّاسَ، وَ فِي اللَّيْلِ يَفُكُّ السِّلْسِلَةَ. تَرَاجَعَ[8] الذِّئْبُ و قَالَ لِلكَلْبِ: دَعْنِي يَا صَاحِبِي! وَ تَمَتَّعْ وَحْدَكَ

---

(١) الصلاح (٢) لاقاه (٣) النحافة والضعف (٤) سوء الحالة: الحرمان (٥) ألتزم (٦) مكان يأوي إليه، المسكن (٧) أترك و أرحل (٨) رجع إلى الوراء.

بِهَذِهِ السَّعَادَةِ ؛ فَلَسْتُ أَرْضَى بِالذُّلِّ وَ العُبُودِيَّةِ - وَلأَنْ أَعِيشَ حُرًّا طَلِيقًا - مَعَ مَا أَنَا فِيهِ مِنْ فَقْرٍ وَجُوعٍ - خَيْرٌ مِنْ أَنْ أَعِيشَ مُنَعَّمًا فِي قُيُودِ الذُّلِّ وَ الاسْتِعْبَادِ.(١)

القُوَّةُ بالاتِّحَاد

يُحكَى أَنَّ المُهَلَّبَ بنَ أَبِي صُفْرَةَ أَرَادَ أَنْ يُوصِيَ أَوْلادَه بِوَصِيَّةٍ تَنْفَعُهُم فِي حَيَاتِهِم حِينَمَا قَرُبَتْ مَنِيَّتُه، فَجَعَلَهُمْ فِي مَكَانٍ وَاحِدٍ، وَ أَحْضَرَ كَثِيرًا مِنَ العِصِيِّ(٢) وَ وَضَعَ بَعْضَها بجَانِب بَعْضٍ وَ أَمَرَ وَاحِدًا مِنْهُم بِكَسْرِهَا، فَحَاوَلَ ذلك، فَلَمْ يَقْدِرْ، ثمّ أَعْطَاهَا لِلآخَرِ، فَلَمْ يَقْدِرْ أيضًا، وَهَكَذَا فَعَلَ مَعَ البَقِيَّةِ، ثمّ فَرَّق بَعْضَها عَنْ بَعْضٍ، فَأَعْطَى وَاحِدًا عصًا وَاحِدَةً، فَكَسَرَهَا، وَأَعْطَى الثَّانِيَ أُخْرَى فَكَسَرَهَا، وَ هَكَذَا فَعَلَ مَعَ البَاقِينَ. ثمّ قَالَ لَهُمْ : يَا بُنَيَّ ! أَنْتُمْ كَهَذِهِ العِصِيِّ إِنْ عِشْتُم فِي وِئَامٍ(٣) وَائْتِلَافٍ مَا يَسْتَطِيعُ العَدُوُّ إِذْلَالَكُمْ، وَ إِلَّا(٤) خَذَلَكُمْ وَ شَتَّتَ شَمْلَكُمْ، ثمّ قَالَ:

كُونُوا جَمِيعًا يَا بُنَيَّ إِذَا اعْتَرَى ... خَطْبٌ(٥) وَلَا تَتَفَرَّقُوا آحَادَا

تَأْبَى الرِّمَاحُ إِذَا اجْتَمَعْنَ تَكَسُّرًا ... فَإِذَا افْتَرَقْنَ تَكَسَّرَتْ أَفْرَادَا

---

(١) العبودية (٢) جمع عصًا : الخشب و العود (٣) الاتفاق (٤) أي وإن لم تعيشوا في وئام . (٥) أمر عظيم ، مصيبة .

الشَّمْسُ

شَمْسُ السَّمَاءِ السَّاطِعَة　　فِي كُلِّ يَوْمٍ طَالِعَة
تَبْدُو لنَا فِي المَشْرِقِ　　بَعْدَ الضِّيَاءِ المُشْرِقِ
فَكُلُّ حَيٍّ يَنْهَضُ　　وَلِلْحَيَاةِ يَرْكُضُ[1]
حَيَاتُنَا هِيَ العَمَل　　وَسَعْيُنَا هُوَ الأَمَل

الأَمْثَالُ العَرَبِيَّة

- النَّاسُ أَعْدَاءُ لِمَا جَهِلُوا
- العَاقِلُ تَكْفِيهِ الإِشَارَةُ
- إِذَا تَمَّ العَقْلُ نَقَصَ الكَلَامُ
- الحَيَاةُ كَظِلِّ الجُدْرَانِ وَالنَّبَاتِ
- إِنَّ البَلَاءَ مُوَكَّلٌ بِالمَنْطِقِ
- إِذَا قَلَّ مَالُ المَرْءِ قَلَّ صَدِيقُه
- إِصْلَاحُ الرَّعِيَّةِ أَنْفَعُ مِنْ كَثْرَةِ الجُنُودِ.
- إِذَا تَكَرَّرَ الكَلَامُ عَلَى السَّمْعِ تَقَرَّرَ فِي القَلْبِ.
- الوَضِيعُ[2] إِذَا ارْتَفَعَ تَكَبَّرَ وَإِذَا حَكَمَ تَجَبَّرَ[3].
- القَلَمُ شَجَرَةٌ ثَمَرُهَا المَعَانِي
- خَيْرُ الأُمُورِ أَوْسَاطُهَا.
- حُبُّ الشَّيْءِ يُعْمِي وَيُصِمُّ
- حُبُّ الدُّنْيَا رَأْسُ كُلِّ خَطِيئَةٍ
- جَزَاءُ مَنْ يَكْذِبُ أَنْ لَا يُصَدَّقَ
- طُولُ التَّجَارِبِ زِيَادَةٌ فِي العَقْلِ

---

(١) يعدو ويتحرك (٢) الدنيء، ضد الشريف (٣) صار جابرًا وقاسيًا.

- مَنْ حَفِظَ لِسَانَهُ قَلَّتْ نَدَامَتُهُ
- كُلُّ إِنَاءٍ يَنْضَحُ(١) بِمَا فِيهِ.
- خَيْرُ الْمَالِ مَا وُقِيَ بِهِ الْعِرْضُ(٢)
- مَنْ أَحَبَّ شَيْئًا أَكْثَرَ ذِكْرَهُ
- وَحْدَةُ الْمَرْءِ خَيْرٌ مِنْ جَلِيسِ السُّوءِ.
- مَنْ نَقَلَ إِلَيْكَ نَقَلَ عَنْكَ.
- لَا يُلْدَغُ الْمَرْءُ مِنْ جُحْرٍ(٣) مَرَّتَيْنِ
- جُرْحُ الْكَلَامِ أَشَدُّ مِنْ جُرْحِ السِّهَامِ.
- مَنْ سَكَتَ سَلِمَ وَمَنْ سَلِمَ نَجَا
- مَنْ قَلَّ طَعَامُهُ صَحَّ بَطْنُهُ وَصَفَا قَلْبُهُ.
- السِّرُّ إِذَا جَاوَزَ الْإِثْنَيْنِ شَاعَ
- عَدُوٌّ عَاقِلٌ خَيْرٌ مِنْ صَدِيقٍ جَاهِلٍ.
- الإِحْسَانُ يَقْطَعُ اللِّسَانَ
- مَنْ تَوَاضَعَ لِلَّهِ رَفَعَهُ اللَّهُ
- لَا تَنْظُرْ إِلَى مَنْ قَالَ وَانْظُرْ إِلَى مَا قَالَ.
- مَنْ لَانَتْ كَلِمَتُهُ وَجَبَتْ مَحَبَّتُهُ.
- مَنْ أَرْضَى وَالِدَيْهِ حَازَ(٤) دَارَيْهِ
- بِالثَّبَاتِ يَصِلُ الْإِنْسَانُ إِلَى الْمَقْصُودِ.
- مَنْ طَلَبَ الْعُلَى(٥) سَهِرَ اللَّيَالِي
- بَعْضُ الْأَقَارِبِ كَالْعَقَارِبِ.
- مَنْ حَفَرَ بِئْرًا لِأَخِيهِ فَقَدْ وَقَعَ فِيهِ.
- غَايَةُ الْمُرُوءَةِ أَنْ يَسْتَحِيَ الْإِنْسَانُ مِنْ نَفْسِهِ.
- لِسَانُ الْجَاهِلِ مَالِكٌ لَهُ، وَلِسَانُ الْعَاقِلِ مَمْلُوكٌ لَهُ.
- مَنْ قَالَ مَا لَا يَنْبَغِي سَمِعَ مَا لَا يَشْتَهِي
- خَيْرُ الْمَعْرُوفِ مَا لَمْ يَتَقَدَّمْهُ مَطْلٌ وَلَمْ يَتْبَعْهُ مَنٌّ.

---

(١) يترشح (٢) ما يجب الاحتفاظ به من نسب وحسب
(٣) ثقب تسكنه الحشرات (٤) نال وجمع (٥) الرفعة.

- مَنْ تَزَيَّ بِغَيْرِ مَا هُوَ فِيهِ فَضَحَ الامتِحَانُ مَا يَدَّعِيهِ.
- أكلُ الحَلالِ وَ صِدْقُ المَقَالِ كِلاهُمَا عَلامَتَانِ لِصَاحِبِ الكَمَالِ.
- مِنْ حَزْمِ الإِنْسَانِ أَنْ لاَ يُخَادِعَ أَحَدًا، وَمِنْ كَمَالِ عَقْلِهِ أَنْ لاَ يُخَادِعَهُ أَحَدٌ.

الرِّفقُ بالحيَوان

سَالِمٌ: اُنْظُرْ إِلَى هَذِهِ النَّحْلَةِ، مَا أَجْمَلَهَا!

صَادِقٌ: هِيَ حَقِيقَةً جَمِيلَةٌ، وَ أُحِبُّ أَنْ أُمْسِكَهَا لِأَرَاهَا.

سَالِمٌ: مِنَ الظُّلْمِ أَنْ تُؤْذِيَ حَشَرَةً صَغِيرَةً، وَهِيَ لَمْ تَتَعَرَّضْ[1] لَكَ.

صَادِقٌ: أَنَا لَا أَقْصِدُ إِيذَاءَهَا، بَلْ أُرِيدُ أَنْ أُمْسِكَهَا وَ أَرْبُطَهَا بِخَيْطٍ رَفِيعٍ[2] وَ أُسَيِّبَهَا[3] تَطِيرُ بعدَ ذَلِكَ.

سَالِمٌ: مَا حَظُّكَ[4] مِنْ رَبْطِهَا؟ وَهِيَ تُحِبُّ الحُرِّيَةَ وَ التَّنَقُّلَ بَيْنَ الأَزْهَارِ، فَتَمْتَصُّ مِنْ مَائِهَا، وَ تُخْرِجُ العَسَلَ.

صَادِقٌ: لَا بُدَّ أَنْ أُمْسِكَهَا، فَانْتَظِرْنِي حتّى آتِيَكَ بِهَا - اُنْظُرْ هَاهِيَ فِي مِنْدِيلِي وَ أَجْنِحَتُهَا تَدِفُّ[5]، وظَهْرُهَا نَاعِمُ[6] المَلْمَسِ..... آهْ يَا اصْبَعِي! لَدَغَتْنِي المَلْعُونَةُ.

---

(١) تعرّض له: تصدى له وعارضه (٢) ضد غليظ (٣) أُجريه و أطيّره (٤) ما فائدتك

(٥) تتحرّك (٦) ليّنٌ في لمسه.

سَالِمٌ: هَـذَا جَزَاءُ الظَّالِمِينَ ؛ فَإِنَّ اللَّهَ لَمْ يَخْلُق مَخْلُوقًا بِغَيْرِ سِلَاحٍ يُدَافِعُ بِهِ عَنْ نَفْسِهِ ، وَأَنْتَ طَغَيْتَ عَلَى هَذا الْمَخْلُوقِ الصَّغِيرِ فَحَقَّ[١] عَلَيْكَ الْعِقَابُ.

صَادِقٌ: لَيْتَنِي سَمِعْتُ كَلَامَكَ مِنْ أَوَّلِ الأَمْرِ، فَلْتَذْهَبِ النَّحْلَةُ حَيْثُ شَاءَتْ ، مَادَامَ اللَّهُ حَافِظَهَا بِبَدِيعِ[٢] صُنْعِهِ.

فَضْلُ الكَرِيم

حَكَى الأَصْمَعِيّ[٣] عَنْ نَفْسِهِ قِصَّةً قَالَ فِيهَا : قَصَدْتُ فِي يَومٍ مِنَ الأَيَّامِ رَجُلاً كُنتُ أَقْصِدُهُ ، فَيُعْطِينِي ، فَوَجَدْتُ عَلَى بَابِهِ خَادِمًا مَنَعَنِيَ ، فَقُلْتُ : لِمَ ذَلِكَ ؟ وَقَدْ عَهِدْنَاهُ[٤] لَا يَمْنَعُ أَحَدًا ! قَالَ : إِنَّهُ لَمْ يَفْعَلْ ذَلِكَ إِلَّا لِقِلَّةِ مَالِهِ.

فَقُلْتُ : أُرِيدُ أَنْ أَكْتُبَ لَهُ رُقْعَةً[٥] لِتُوَصِّلَهَا إِلَيْهِ ، فَفَعَلْتُ وَكَتَبْتُ فِيهَا : شعر :

إِذَا كَانَ الكَرِيمُ لَهُ حِجَابٌ　　فَمَا فَضْلُ الكَرِيمِ عَلَى اللَّئِيمِ[٦]

فَدَخَلَ وَعَادَ بِنَفْسِ الوَرَقَةِ ، وَقَدْ كَتَبَ عَلَيْهَا :

إِذَا كَانَ الكَرِيمُ قَلِيلَ مَالٍ　　تَحَجَّبَ بِالحِجَابِ عَنِ اللَّئِيمِ

---

(١) فوجب وثبت (٢) بفعله البديع وصناعته العجيبه (٣) رجل أديب من مشاهير لغة العرب، وله مؤلفات كثيرة اسمه عبد الملك (٧٠٤ - ٨٣٨) (٤) وجدناه معنا (٥) أى كتبت الرقعة (٦) خلاف الكريم ، الدنيء.

وَ دَفَعَ الرِّسَالَةَ بِصُرَّةٍ فِيهَا مَالٌ، فَأَبْلَغَ الأَصْمَعِيّ أَمْرَ هَـذا الرَّجُلِ إِلى الْخَلِيفَة ، فَكَافَأَه عَلى كَرَمِه وَ أَدَبِه .

النِّزاعُ والوِئام

تَقابَلَتْ عَنْزَانِ فِي طَرِيقٍ ضَيِّقٍ لا يَسْمَحُ[١] إِلَّا بِمُرُورِ وَاحِدَةٍ منهُما لِوَجُودِ صَخْرَةٍ عَالِيَةٍ عَلى أَحَدِ الجَانِبَيْنِ وَ هُوَّةٍ[٢] عَمِيقَةٍ فِي الجَانِبِ الآخَرِ، فَرَقَدَتْ[٣] إِحْدَاهُمَا عَلى الأَرْضِ حتَّى مَرَّتْ أختُهَا مِنْ فَوْقِهَا بِخِفَّةٍ و احْتِرَاسٍ[٤]، ثُمَّ قَامَتْ هِيَ وَ سَارَتْ فِي سَبِيلِهَا بِسَلامٍ .

وَ كَانَتْ عَنْزَانِ أُخْرَيَان عَلى شَطَّيْ[٥] نَهْرٍ وُضِعَتْ عَلَيْهِ قِطْعَةٌ مِنَ الخَشَبِ وَصَلَتْ بَيْنَ الشَّطَّيْنِ، كَأَنَّهَا قَنْطَرَةٌ[٦] ضَيِّقَةٌ فَسَارتْ كلُّ وَاحِدَةٍ مِنْ جِهَتِهَا إِلى وَسطِ الْخَشَبَةِ، وَهُنَالِكَ لَمْ تَجِدَا سَبِيلاً لِمُرُورِهَا معًا، وَ لَمْ تَرْضَ إِحْدَاهُمَا أن تَرْجِعَ فَتَمُرَّ أختُها، فَقَامَ بَيْنَهما عِرَاكٌ[٧] شَدِيدٌ أَسْقَطَ الإِثْنَتَيْنِ فِي قَعْرِ النَّهرِ، وَ مَاتَتَا جَزاءَ عِنادِهِمَا.

وَ لَوْ لانَتْ إِحْدَاهُمَا لِلأُخْرى كمَا فَعَلَت العَنْزَانِ الأُولَيَانِ لَمَا أَصَابَهُمَا ضَرَرٌ.

---

(١) لا يأذن أو لا يَسَعُ (٢) الكُوَّة : أرض منهدرة (٣) استلقت و وقعت (٤) احتياط

(٥) أصله شطّين و الشطّ : حافّة (٦) جسر يُعبَر به (٧) تتال

التعاوُنُ بَين أعْمَى وكَسِيح[1]

قَالَ الأَعْمَى : إنّ لكَ عَيْنَيْن تُبْصِرُ بِهمَا النَّاسَ وَهُم ذَاهِبُون إلَى أعمَالِهمْ أو عَائِدُون مِنهَا، و تُبصِرُ بِهِمَا الأَزْهَارَ وَ الأَشْجَارَ وَ البِحَارَ وَ الأَنهَارَ، وتُبصِرُ بِهِمَا الأَسْوَاقَ وَمَا فيهَا من بَيعٍ وشِرَاءٍ.

قَالَ الكَسِيحُ : لَيسَ هُنَاكَ فَائِدَةٌ مِنْ وُجُودِ عَيْنَيَّ وَ أنا كَسِيحٌ لِأَنَّنِي لا أَستَطِيعُ أَنْ أَنْتَقِلَ مِنْ مَكَانٍ إلَى مَكَانٍ ، وَخَيرٌ لِي وَلَكَ أَنْ تَأْخُذَ عَيْنَيَّ وَ تُعْطِيَنِي رِجْلَيك .

قَالَ الأَعْمَى : لا أَستَطِيعُ أَنْ أُعطِيكَ رِجْلَيَّ ، وَلا تَستَطِيعُ أَنتَ أَنْ تُعْطِيَنِي عَيْنَيكَ ، وَأَحْسَنُ مِنْ هَذا وَ ذَاكَ أَنْ نَتعَاوَنَ عَلَى الحَيَاةِ ، أَحْمِلُكَ عَلَى كَتِفِي وَ أَسِيرُ بكَ فِي الطُّرُقَاتِ فَتَمْشِي بِرِجْلَيَّ وَ أرى بِعَيْنَيْك .

وَافَقَ الكَسِيحُ على فِكْرَةِ الأَعْمَى، فَاستَطَاعَ الأَوَّلُ أَنْ يَمْشِيَ بِدُونِ تَعَبٍ، و استَطاعَ الثَّانِي أَنْ يُبْصِرَ دُون أن يَخَافَ .

فَرِحَ النَّاسُ حِينَمَا رَأَوا الأَعْمَى وَ الكَسِيحَ سَائِرَيْنِ فِي الطَّرِيقِ وَ عَرَفُوا أَنَّ التَّعَاوُنَ جَعَلَ لِلأَعْمَى العَيْنَين وجَعَلَ للكَسِيحِ رِجْلَيْن .

---

[1] الأعرج أو الذي تعطّلت حركة رِجليه فصار مُقعَدًا .

حِوارُ بين ذِئبٍ وثَعلبٍ [1]

قَالَ الذِّئْبُ لِلثَّعْلَبِ : أَنَا أَشْجَعُ مِنْكَ حِينَمَا أَرَى قَطِيعًا مِنَ الغَنَمِ أَتَسَلَّلُ خُفْيَةً مِنْ حَيْثُ لا يَرَانِي الرَّاعِي ، ثُمَّ أَحْمِلُ مِنْهَا شَاةً ، وَأَفِرُّ هَارِبًا .

قَالَ الثَّعْلَبُ لِلذِّئْبِ : أَنَا أَمْتَازُ عَنْكَ بِالمَكْرِ وَالدَّهَاءِ وأَسْتَطِيعُ الحُصُولَ عَلَى فَرِيسَتِي دُونَ تَعَبٍ أَو مَشَقَّةٍ .

قَالَ الذِّئْبُ : هُنَالِكَ فَرْقٌ كَبِيرٌ بَيْنِي وبَيْنَك ، أَنَا لا أَفْتَرِسُ إِلَّا شَاةً . أَمَّا أَنْتَ فَلا تَفْتَرِسُ إِلَّا دَجَاجَةً أَو وَزَّةً .

نَحْنُ مَعَاشِرَ الثَّعَالب لنَا عَقْلٌ و دَهَاءٌ ، وَمَكْرٌ وَخَدِيعَةٌ ولا يُهِمُّنَا أَنْ كَانَتْ فَرِيسَتُنَا صَغِيرَةً أَمْ كَبِيرَةً .

قَالَ الذِّئْبُ : بَلْ نَحْنُ مَعَاشِرَ الذِّئَاب أَقْوَى جِسْمًا وَأَشْجَعُ قَلْبًا .

قَالَ الثَّعْلَبُ : مَا بَالُكَ أَيُّهَا الذِّئْبُ تَفْتَخِرُ عَلَيْنَا بِشَجَاعَتِك وَأَرَاكَ إِذَا أَبْصَرْتَ كَلْبًا تَفِرُّ هَارِبًا ، وَ قَدِيمًا [2] قَالُوا :

« الحِيلَةُ تُرَجِّحُ الشَّجَاعَةَ » .

---

(١) محادثة (٢) أي في الماضي قال الناس.

جَزاءُ الخِيَانَة

حُكِيَ أَنَّ رَجُلاً قَدِمَ بَغدادَ قَاصِدًا الحَجَّ، وَكانَ مَعَه عِقدٌ يُسَاوِي ألفَ دِينَارٍ، فَأَرادَ بَيْعَه، فَلَمْ يَجِدْ مَن يَشْتَرِيه، فَوضَعَه عِندَ رَجُلٍ عَطَّارٍ مَشْهُورٍ بِالصَّلاحِ وَالدِّيَانَةِ، فَحَجَّ ورَجَعَ بِهَدِيَّةٍ لِلعَطَّارِ وسَلَّمَ عَلَيْه، فقَالَ لَه: مَنْ أنتَ؟ قَالَ: أنَا صَاحِبُ العِقْدِ، فقَال لَه: أنَا لا أعرِفُكَ، ثُمَّ ضَرَبَه وَطَرَدَه مِن حَانُوتِه.

فَذَهَبَ الرَّجُلُ إلَى عَضُدِ[1] الدَّولَةِ، وَقَصَّ عليه خَبَرَه فَقَالَ: إذْهَبْ وَاقْعُدْ عِندَه، وَحِينَمَا أَمُرُّ عليكَ وَأُقْرِئُكَ السَّلامَ رُدَّ عَلَيَّ السَّلامَ وأنتَ جَالِسٌ، فَذَهَبَ الرَّجُلُ وجَلَسَ عندَ العَطَّارِ فَجاءَ عَضُدُ الدَّولَةِ بِمَوكِبِه[2]، فقَال: السَّلامُ عَلَيْكَ، قَالَ: وَعَلَيْكُمُ السَّلامُ، وَلَمْ يَتَحَرَّك، فقَال يا أخِي! تقدِمُ مِن العِرَاقِ وَلا تَأْتِينَا؟ فَانْذَهَلَ العَطَّارُ، فَلَمَّا انْصَرَفَ عَضُدُ الدَّولَةِ قَالَ العَطَّارُ لِلحَاجِّ: مَاهِيَ صِفَةُ عِقْدِك؟ قَالَ كَذَا وَكَذا، فَقَامَ العَطَّارُ، وَأَخْرَجَ العِقْدَ، وَاعْتَذَرَ له بِالنِّسيَانِ فَأَخْبَرَ الحَاجُّ عَضُدَ الدَّولَةِ بِمَا حَصَلَ لَه؛ فَصُلِبَ العَطَّارُ عَلى بَابِ حَانُوتِه جَزَاءَ خِيَانَتِه.

---

(١) سلطان فتح بلاد العراق. ولد و توفي بغداد (٩٣٦–٩٨٣).

(٢) جماعة من الركبان و المشاة.

الصيَّاد وَالأسَــدُ

خَرَجَ رَجُلٌ لِلصَّيْدِ فِـي البَرِيَّـةِ (١)، فَـرَأى أَسَـداً يَسْـتَرِقُ الخُطَا (٢) خَلْفَه مِـنْ بُعْدٍ كَأَنَّه يَقْصِدُ افْـتِرَاسَـه مَتَى أَتَـى الظَّلاَمُ، وَ لَـمْ يَسْتَطِعْ أَن يَهْـرُبَ جَرْيًا، لأنَّه يَعْـلَمُ أنَّ الأَسَدَ يَجْرِي أَسْـرَعَ مِنْـه فَيُـدْرِكَـه، فَمَشَـى مَشْيًا مُسْرِعًا و هُـوَ يَتَلَفَّتُ وَرَاءَه، لِيُرَاقِبَ حَرَكَاتِ الأَسَدِ، وَ صَارَ يُفَكِّرُ فِـي حِيلَـةٍ تُنَجِّيـهِ مِن ذَلِكَ العَـدُوِّ الـكَاسِـرِ (٣).

وَ أَخِيرًا بَلَغَ هَضْبَـةً عَالِيَـةً، فَصَعِدَ عَلَيْهَا، وَكَانَتْ الشَّمْسُ قَدْ مَـالَتْ لِلْغُـرُوبِ، وَأَخَذَ النُّـورُ يَـزُولُ، فَتَـأَمَّـلَ الرَّجُلُ حَـوَالَيْـه فَرَآى أَمَامَـه هُـوَّةً عَمِيقَـةً جِدًّا، كلُّها صُخـورٌ كَبِيْرَةٌ، فَخَلَعَ مِعْطَفَـه (٤) وَ قُبَّعَتَـه (٥)، وَرَكَّبَهُمَا عَلى بُنْدُقِيَّتِـه، ثُـمَّ اخْتَفَى خَلْفَ صَخْرَةٍ فِـي الهَضْبَـةِ، وَرَفَعَ البَنْدُقِيَّـةَ بِمَا عَلَيْهَا مِـنَ المَلاَبِس.

فجَاء الأَسَـدُ وَ تَخَيَّلَ أَنَّ الرَّجُلَ لاَ يَـزَالُ وَاقِفًا فِـي مَكَانِـه، فَتَقَبَّضَ وَاسْتَجْمَعَ قُـوَاه، وَ وَثَبَ وَثْبَـةً شَـدِيْدَةً عَلى ذلِكَ الشَّبَحِ فَسَقَطَ فِـي الهُـوَّةِ و مَـاتَ صَرِيْعًا عَلى صُخورها، و نَجَا الرَّجُل.

---

(١) الصحراء (٢) جمع خطوة: مسافة القدمين وخَطا يخطو: رفع القدم، يسترق الخُطا: أي يسير خفية. (٣) مَفَضٌّ و مهاجم (٤) لباس إنجليزي يُلبس فـوق القميص. (٥) القلنسوة الإنجليزية.

أمّا السَّائِلَ فلا تنْهَر

إنَّ رَجُلاً جَلَسَ يَوماً يأكُلُ هُوَ وَزَوجَتُه ، وبَيْنَ يَدَيهِمَا دَجَاجَةٌ ، و إذَا بِسَائِلٍ عِندَ البَابِ ، فَخَرَجَ إلَيه و انتَهَرَه فاتَّفَقَ بَعدَ ذَلِكَ أنَّ الرَّجُلَ افتَقَرَ وزَالَتْ نِعمَتُه ، وَطَلَّقَ زَوجَتَه ، وَتَزَوَّجَت بِرَجُلٍ آخَرَ ، فَجَلَسَ فِي بَعضِ الأيَّامِ يأكُلُ مَعَهَا وبَيْنَ يَدَيهِمَا دَجَاجَةٌ ، و إذَا بِسَائِلٍ يَقرَعُ البَابَ ، فَقَالَ لِزَوجَتِه: ادْفَعِي إلَيه هَذه الدَّجَاجَةَ ، فَخَرَجَتْ إلَيه ، فَإذَا هُو زَوجُهَا الأوَّلُ ، فَدَفَعَتْ إلَيه الدَّجَاجَةَ ثُمَّ رَجَعَت وهِيَ بَاكِيَةٌ فَسَألَهَا عَن سَبَبِ بُكَائِهَا ، فأخْبَرَتْه أنَّ السَّائِلَ كَانَ زَوجَهَا الأوَّل ، وَأخْبَرَته بِقِصَّةِ ذَلِكَ السَّائِلِ الَّذِي انتَهَرَه زَوجُها الأوَّلُ ، فقَال لها: وَ اللهِ أنَا ذَلكَ السَّائِلُ .

وَ لَقَدْ صَدَقَ اللهُ العَظِيمُ فَقَالَ :

« وَأمَّا السَّائِلَ فَلاَ تَنْهَرْ »

قَانُون الأسَد

خَرَجَ دِيكٌ يَبحَثُ عَن قُوتِه فِي المَزَارِعِ القَرِيبَةِ مِنَ القَرْيَة ، فَرَآه ثَعلَبٌ ، فأقْبَلَ عَلَيْهِ ، فَصَعِدَ الدِّيكُ إلَى أعْلَى الشَّجَرَةِ ، فَقَالَ الثَّعلَبُ : أيُّهَا الدِّيكُ ! صَوتُكَ حَسَنٌ ، وَ أنا أُحِبُّ أنْ أسْمَعَه

مِنْ قَرِيبٍ ، فَانْزِلْ لِأَسْمَعَ صِيَاحَكَ ، وَأَتحدَّثَ مَعَكَ. قَالَ الدِّيكُ : إِنَّكَ ثَعْلَبٌ خَدَّاعٌ ، وَأَنا لا آمنُك .

قَالَ الثَّعْلَبُ : أَلَمْ تَسْمَعِ الْقَانُونَ الْجَدِيدَ؟ لَقَدْ سَنَّ الأَسَدُ قَانُونًا يُزِيلُ العَدَاوَةَ بَيْنَ أَنْوَاعِ الْحَيَوَانِ كُلِّهَا ، فَالذِّئْبُ يُصَاحِبُ الشَّاةَ، والقِطُّ يَلْعَبُ مَعَ الْفَارَةِ ، وَالثَّعْلَبُ يُحَادِثُ الدَّجَاجَةَ . قَالَ الدِّيكُ : الحَمْدُ لِلَّهِ قَدْ زَالَ الخَوْفُ ، وَأَنَا أَرْجُو أَنْ تُلَاقِيَ هَذِهِ الكِلَابَ الْمُقْبِلَةَ من بَعِيدٍ فَتَلْعَبَ مَعَهَا، فخَافَ الثَّعْلَبُ وَأَخَذَ يَجْرِي .

قَالَ الدِّيك : لِمَاذَا تَخَافُ الكِلَابَ ؟ وَالقَانُونُ يَضْمَنُ لَكَ السَّلَامَةَ !

قَالَ الثَّعْلَبُ : أَخْشَى أَنْ تَكُونَ هَذِهِ الكِلَابُ لَمْ تَقْرَأْ هَذَا القَانُونَ الجَدِيدَ .

هَدِيَّةُ الفِيرَانِ

كَانَ لِامْرَأَةٍ قِطٌّ جَمِيلٌ تُحِبُّه كثيرًا لِبَرَاعَتِه فِي صَيْدِ الفِيرَانِ وَتَتَسَلَّى بِمُدَاعَبَتِه سَاعَاتِ الانْفِرَاد ، فَخَرَجَ القِطُّ يَومًا وَلَمْ يَعُدْ كعَادَتِه ، فَقَلِقَت المَرأَةُ عليه ، وَخَرَجَتْ تَبْحَثُ عَنهُ ، فَوَجَدَتْه فِى الطَّرِيق قَتِيلًا بِرَصَاصَةٍ فِي رَأسِه ، فَحَزِنَتْ عَلَيه حُزنًا شَدِيدًا ، وَبَعْدَ أَيَّامٍ قَلَائِلَ بَلَغَهَا أَنَّ جَارَهَا هُو

الَّذِي قَتَلَ ذَلِكَ القِطَّ ، فَاغْتَاظَتْ[1] مِنْ ذَلِكَ الفِعْلِ السَّيِّئِ وَصَمَّمَتْ عَلَى الانْتِقَامِ مِنْ جَارِهَا الَّذِي لَمْ يُرَاعِ حُرْمَةَ[2] الجِوَارِ ، وَلَمْ يَشْكُ ذَلِكَ القِطَّ إِلَيهَا أَبَدًا ، فَاشْتَرَتْ جُمْلَةَ[3] مَصَائِدَ[4] لِلفِيرَانِ وَصَادَتْ بِهَا أَكْثَرَ مِنْ خَمْسِينَ فَأْرًا ، ثُمَّ وَضَعَتْ الفِيرَانَ فِي صُنْدُوقٍ كَبِيرٍ ، وَكَتَبَتْ عَلَيهِ إِسْمَ جَارِهَا ، وَأَرْسَلَتْهُ إِلَيهِ بِالبَرِيدِ . وَلَمَّا تَسَلَّمَ الرَّجُلُ الصُّنْدُوقَ فَرِحَ بِهِ ، وَظَنَّهُ هَدِيَّةً نَفِيسَةً مِنْ أَحَدِ أَصْدِقَائِهِ ، فَفَتَحَهُ لِيَرَى مَا فِيهِ ، وَإِذَا الفِيرَانُ خَرَجَتْ تَثِبُ فِي وَجْهِهِ ، وَانْتَشَرَتْ فِي أَنْحَاءِ الغُرْفَةِ وَهُوَ يَتَقَذَّرُ[5] مِنْ ذَلِكَ المَنْظَرِ الخَبِيثِ ، وَلَمْ يَدْرِ سَبَبًا لِهَذِهِ المَكِيدَةِ ، ثُمَّ التَفَتَ فِي الصُّنْدُوقِ فَرَأَى وَرَقَةً مَكْتُوبًا فِيهَا العِبَارَةَ الآتِيَةَ :

« لَقَدْ قَتَلْتَ قِطِّي وَحَرَمْتَنِي مِن وُجُودِهِ ، فَأَهْدَيْتُ لَكَ هَذِهِ الفِيرَانَ الَّتِي أَصْبَحَتْ تَمْرَحُ فِي بَيْتِي بِلَا رَقِيبٍ » فَصَبَرَ الرَّجُلُ عَلَى هَذِهِ المُصِيبَةِ التِي اعْتَبَرَهَا جَزَاءً حَقًّا عَلَى سُوءِ فِعْلِهِ .

أَوْصَافُ النَّاسِ وَأَحْوَالُهُمْ

- النَّاسُ عَلَى دِينِ[6] مُلُوكِهِمْ
- النَّاسُ أَعْدَاءٌ لِمَا جَهِلُوا

---

(١) غضبت (٢) الحقوق الواجبة (٣) عِدة .

(٤) جمع مِصْيَدة : آلة الصيد (٥) يكره (٦) طريقة .

- خَيْرُ النَّاسِ مَنْ يَنْفَعُ النَّاسَ.
- شَرُّ النَّاسِ العَالِمُ لَا يَنفَع بِعِلْمِه.
- العَاقِلُ المَحْرُومُ خَيْرٌ مِنَ الْجَاهِلِ الْمَرْزُوقِ.
- الجَاهِلُ عَدُوٌّ لِنَفْسِهِ، فَكَيْفَ يَكُون صَدِيقًا لِغَيْرِه.
- الجَاهِلُ يَطْلُبُ المَالَ، وَ العَاقِلُ يَطلُب الكمَال.
- الصَّدِيْقُ الصَّدُوقُ من يَنْصَحُكَ فِي غَيْبك وَآثَرَكَ عَلَى نَفْسِكَ.
- أَبْصَرُ النَّاسِ مَنْ كَانَ بِعَيْبِه بَصِيْرًا و عَنْ عَيْبِ غَيْرِهِ ضَرِيْرًا[١].
- أَجْهَلُ النَّاسِ مَنْ يَمْنَعُ البِرَّ[٢] وَ يَطْلُبُ الشُّكرَ وَيَفعل الشَّرَّ وَيَتَوَقَّعُ الخَيْرَ.
- ثَلاثَةٌ لَا يَنْتَفِعُونَ مِنْ ثَلاثَةٍ: شَرِيْفٌ مِن دَنِيْءٍ، وَبَارٌّ مِنْ فَاجِرٍ، وَحَكِيْمٌ مِنْ جَاهِلٍ.
- سِتَّةٌ لَا تُفَارِقُهُم الكَآبَةُ[٣]: الحَقُودُ وَالحَسُودُ، وفَقِيْرٌ قَرِيْبُ[٤] العَهْدِ بِالغِنىٰ، وَ غَنِيٌّ يَخْشَى الفَقْرَ، وَ طَالِبُ رُتْبَةٍ يَقْصُر عنهَا قَدْرُه، وَجَلِيسُ أَهْل الأَدَبِ وَ لَيْسَ مِنهُم.
- ثَمَانِيَةٌ إِذَا أُهِينُوا فَلَا يَلُومُوا إِلَّا أَنفُسَهُم: الآتِي مَائِدَةً لَمْ يُدْعَ إِليهَا. وَ الْمُتَأَمِّرُ[٥] عَلى صَاحِب

---

(١) أعمى (٢) الخير والإحسان (٣) الحزن (٤) من كان عهد غنائه قريبا (٥) المتسلط برأيه.

البَيْتِ فِي بَيْتِهِ. وَ الدَّاخِلُ بَيْنَ اثْنَيْنِ فِي حَدِيْثٍ لَمْ يُدْخِلاهُ فِيْهِ. و المُسْتَخِفُّ[1] بِالسُّلْطَانِ. وَ الجَالِسُ فِي مَجْلِسٍ لَيْسَ لَه بِأَهْلٍ. وَ المُقْبِلُ بِحَدِيْثِهِ عَلَى مَنْ لَا يَسْمَعُهُ. وَطَالِبُ الخَيْرِ مِنْ أَعْدَائِهِ. وَرَاجِي الفَضْلِ مِنْ عِنْدِ اللِّئَام.

- مَثَلُ الأَغْنِيَاءِ البُخَلاءِ كَمَثَلِ البِغَالِ وَ الحَمِيْرِ، تَحْمِلُ الذَّهَبَ وَالفِضَّةَ و يَعْتَلِفُ بِالتِّبْنِ والشَّعِيْرِ.

الطبعُ يَغْلِبُ الأَدَبَ

سَأَلَ بَعْضُ المُلُوك وَزِيْرَه : هَل الأَدَبُ يَغْلِبُ الطَّبْعَ، أَمْ الطَّبْعُ يَغْلِبُ الأَدَبَ ؟ فَقَالَ الوَزِيْرُ: الطَّبْعُ يَغْلِبُ الأَدَبَ لِأَنَّه أَصْلٌ، وَ الأَدَبُ فَرْعٌ وكلُّ فَرْعٍ يَرْجِعُ إِلَى أَصْلِه، ثُمَّ إِنَّ المَلِكَ اسْتَدْعَى الشَّرَابَ وَ أَحْضَرَ السَّنَانِيْرَ[2] بِأَيْدِيْهِمُ الشِّمَاعُ[3]، تَوَقَّفَتْ حَوْلَه، فَقَالَ لِلْوَزِيْرِ: انظُرْ خَطَأَكَ فِي قَوْلِكَ : « الطَّبْعُ يَغْلِبُ الأَدَبَ » ، فَقَالَ الوَزِيْرُ: أَمْهِلْنِي اللَّيْلَةَ ، قَالَ : قَدْ أَمْهَلْتُكَ. فَلَمَّا كَانَ اللَّيْلَةُ الثَّانِيَةُ أَخَذَ الوَزِيْرُ فِي كُمِّه فَأْرَةً، وَ رَبَطَ فِي رِجْلِهَا خَيْطًا، وَ مَضَى إِلَى المَلِكِ ، فَلَمَّا أَقْبَلَت السَّنَانِيْرُ وَبِأَيْدِيْهَا الشِّمَاعُ ، أَخْرَجَ الوَزِيْرُ الفَأْرَةَ مِنْ كُمِّه. فَلَمَّا رَأَتْهَا السَّنَانِيْرُ رَمَتْ بِالشِّمَاعِ و تَبِعَت الفَأْرَةَ ، فَكَادَ البَيْتُ أَنْ يَحْتَرِقَ.

---

(١) المُستحقر (٢) جمع سنّور : الهرّة (٣) جمع شمعة.

فَقَالَ الوَزِيرُ : أُنْظُرْ أَيُّهَا المَلِكُ كَيْفَ غَلَبَ الطَّبْعُ الأَدَبَ، وَرَجَعَ الفَرْعُ إِلَى أَصْلِهِ، قَالَ : صَدَقْتَ، لِلَّهِ دَرُّكَ

إِمْرَأَةٌ خَادِعَةٌ

ذَهَبَتْ امْرَأَةٌ إِلَى صَائِغٍ(١) وَ مَعَهَا بَعْضُ الحُلِيِّ(٢)، وَ قَدْ بَدَتْ عَلَيْهَا أَمَارَاتُ النِّعْمَةِ وَ الوَقَارِ، وَ قَالَتْ : هَلْ لَكَ أَنْ تَأْخُذَ هَذَا الحَلْيَ وَ تُعْطِيَنِي خَمْسَةَ جُنَيْهَاتٍ أَرُدُّهَا إِلَيْكَ غَدًا، فَأَعْطَى الرَّجُلُ مَا طَلَبَتْ، وَ بَدَا لِلصَّائِغِ بَعْدَ ذَهَابِهَا غِشُّهَا(٣)؛ إِذْ عَلِمَ أَنَّ الحَلْيَ لَيْسَ ذَهَبًا.

فَذَهَبَ إِلَى الحَاكِمِ شَاكِيًا، وَ قَدْ ظَهَرَتْ عَلَيْهِ عَلَامَاتُ الأَسَى، فَقَالَ لَهُ الحَاكِمُ : لَا تُخْبِرْ أَحَدًا بِمَا حَدَثَ وَ أَعْلِنْ بَيْنَ النَّاسِ أَنَّ دُكَّانَكَ قَدْ سُرِقَ.

وَ وَقَفَ الرَّجُلُ فِي اليَوْمِ التَّالِي أَمَامَ دُكَّانِهِ، وَ أَخَذَ يَصِيحُ قَائِلًا : لَقَدْ سُرِقَ دُكَّانِي، لَقَدْ ضَاعَتْ أَمَانَاتُ النَّاسِ! مَاذَا أَفْعَلُ حِينَ يَطْلُبُونَهَا مِنِّي ؟

وَ تَنَاقَلَ النَّاسُ الخَبَرَ، وَ إِذَا بِالمَرْأَةِ تَحْضُرُ وَ تَطْلُبُ حُلِيَّهَا فِي إِلْحَاحٍ(٤)، وَ تُهَدِّدُهُ(٥) بِالقَضَاءِ إِذَا لَمْ يَدْفَعْ لَهَا الثَّمَنَ، فَقَدَّمَهَا الصَّائِغُ إِلَى رِجَالِ الشُّرْطَةِ(٦)، فَسَاقُوهَا إِلَى المَحْكَمَةِ(٧) لِتَنَالَ جَزَاءَهَا.

---

(١) صانع الحلية (٢) جمع حلية : زينة النساء (٣) الخديعة والخيانة.

(٤) إصرار (٥) تخوّفه وتُنذِرُه (٦) البوليس (٧) مكان القضاء.

جَزاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلها

كانَ وَلَدٌ نَقيرٌ جالِسًا في الطَّريقِ يَأْكُلُ خُبزًا، فرأى كَلْبًا نائِمًا عَلى بُعْدٍ، فَناداهُ وَ مَدَّ لَه يَدَه بِقِطْعَةٍ مِنَ الخُبْزِ حتَّى ظنَّ الكَلْبُ أنَّه سيُعْطِيه منه لُقْمَةً، فَقَرُبَ منه لِيَتَناوَلَ الخُبزَ فضَرَبه الصَبِيُّ بِالعَصا على رَأْسِه، فَفَرَّ الكَلْبُ وَهُو يَعْوِي(١) مِن شِدَّةِ الأَلَمِ.

وَفي ذَلِكَ الوَقْتِ كانَ رَجلٌ يُطِلُّ(٢) مِن شُبّاكه، وَرَأى ما فَعَلَ الصَّبِيُّ، فَنَزَلَ إلى البابِ وَ مَعَه عصًا خَبأَها وَراءَه وَنادَى الصَّبِيَّ وَ أَبْرَزَ لَه قِرْشًا، فَأَسْرَعَ الصَبِيُّ وَ مَدَّ يَدَه لِيَأْخُذَ القِرْشَ، فَضَرَبَه الرَّجُلُ بِالعَصا عَلى أَصابِعِه ضَرْبَةً جَعَلَتْه يَصْرُخُ أَكْثَرَ مِنَ الكَلْبِ، ثُمَّ قالَ لِلرَّجُلِ: لِمَ تَضْرِبُنِي وَ أَنا لَمْ أَطْلُبْ مِنْكَ شَيْئًا، فَأَجابَه الرَّجُلُ: وَ لِمَ تَضْرِبُ الكَلْبَ وهُو لَمْ يَطْلُب مِنْكَ شَيْئًا. «فَجَزاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا».

---

(١) يبكي، العواء: بكاء الكلب (٢) يخرج الرأس ليرى

العَابِدُ والكلبُ النَّاصِحُ

كانَ بَعضُ العُبَّادِ مُقِيمًا فِي بَعْضِ الجِبَالِ، وَكَانَ يَأْتِيهِ رِزْقُه كلَّ يَومٍ مِنْ حَيثُ لَا يَحْتَسِبُ - رَغِيفٌ[١] يَسُدُّ بِه جُوعَه وَيَشُدُّ[٢] صُلبَه، فَلَمْ يَأْتِه يَومًا مِنَ الأَيَّامِ ذلِكَ الرَّغِيفُ فَطَوَى[٣] لَيلَةَ[٤] ذلِكَ، فلمَّا أَصبحَ زادَ جُوعُه، وَكَانَ فِي أَسفَلِ الجَبَلِ قَرْيَةٌ سُكَّانُهَا نصارَى، فَنَزلَ العَابِدُ مِنَ الجَبلِ يَلْتَمِسُ قُوتًا مِنَ القَريةِ فَوَقَفَ على بَابٍ، وَطلبَ طعَامًا مِنْ أَهلِه يَسُدُّ بِه جُوعَه فَدَفَعَ إِلَيه رَبُّ المَنْزِل ثَلاثَةَ أَرغِفَةٍ، فَأَخذَهَا وَ تَوَجَّهَ إِلَى الجَبَلِ. وَكَانَ لِصَاحِبِ البَيْتِ كَلْبٌ، فَاتَّبَعَ العَابِدَ وَ جَعَلَ يَنبَحُ علَيه، فَأَلقَى إِلَيه رَغِيفًا وَ انْطَلَقَ، فَأَكلَ الكلبُ ذلكَ الرَّغِيفَ، ثُمَّ اتَّبَعَ العَابِدَ، وَأَخذَ يَنْبَحُ حَتَّى كَادَ أَنْ يَعْقِرَه، فَأَلقَى إِلَيهِ رَغِيفًا آخرَ، فَتَشَاغَلَ بِه، وَ ذَهَبَ العَابِدُ إِلَى أَنْ تَوَسَّطَ الجبَلَ، وَأَكلَ الكلبُ الرَّغِيفَ الآخَرَ وَاقْتَفَى[٥] أَثَرَ العَابِد، فَأَلْقَى إِليه الرَّغِيفَ الثَّالِثَ فَأَكَلَه، ثُمَّ اقْتَفَى العَابِدَ وَ أَخَذَ فِي النُّبَاحِ، فَالْتَفَتَ العَابِدُ إِلَيه وَ قَالَ: يَا عَدِيمَ الحَيَاءِ! أَخَذْتُ مِنْ بَيْتِ صَاحِبك

---

(١) خبز (٢) يُقوي ظهره (٣) جاع جوعا شديدا.

(٤) أي ليلة ذلك اليوم (٥) مشى على آثار قدميه.

ثَلاثَةَ أَرْغِفَةٍ قَدْ أَطْعَمْتُكَ إِيَّاهَا، فَمَاذَا تُرِيدُ مِنّي ؟ فَأَنْطَقَ اللّهُ الْكَلْبَ، فَقَالَ: مَا عَدِيمُ الحَيَاءِ إِلاَّ أَنْتَ. اِعْلَمْ أَنَّنِي مُقِيمٌ بِبَابِ هَذا النَّصْرَانِيّ مُنْذُ سَنَتَيْنِ، وَ رُبَّمَا أَطْوِيَ اليَوْمَيْنِ وَ الثَّلاثَة[1] بَلاشَيْءٍ، وَلَمْ تُحَدِّثْنِي نَفْسِي بِالذَّهَابِ مِنْ بَابِهِ إِلَى بَابِ غَيْرِهِ، وَ أَنْتَ قَدِ انْقَطَعَ قُوتُكَ يَوْمًا وَاحِدًا فَلَمْ تَصْبِرْ، وَ تَوَجَّهتَ مِنْ بَابِ مَوْلاَكَ إِلَى بَابِ غَيْرِه (بَابِ النَّصْرَانِيّ) تَطْلُبُ مِنْهُ قُوتًا، فَقُلْ لِي: أَيُّنَا أَقَلُّ حَيَاءً فَخَجِلَ العَابِدُ، وَ نَدِمَ عَلى فِعْلِه، وَ لَمْ يَعُدْ إِلَى ذَلِكَ.

طِبَاعُ السُّوء

قَالَ الأَصْمَعِيُّ: دَخَلْتُ البَادِيَةَ، فَإِذَا أَنَا بِعَجُوزٍ بَيْنَ يَدَيْهَا شَاةٌ مَقْتُولَةٌ، وَ إِلَى جَانِبِهَا جِرْوُ[2] ذِئْبٍ، فَقَالَتْ: أَ تَدْرِي مَا هَذا ؟ فَقُلْتُ: لَا، قَالَتْ: هَذَا جِرْوُ ذِئْبٍ أَخَذْنَاهُ صَغِيرًا، وَ أَدْخَلْنَاهُ بَيْتَنَا، وَ رَبَّيْنَاهُ، فلمَّا كَبِرَ فَعَلَ بِشَاتِي مَا تَرَى، وَ أَنْشَدَتْ تَقُولُ:

بَقَرْتَ شُوَيْهَتِي وَفَجَعْتَ قَلْبِي ... وَأَنْتَ لِشَاتِنَا ابْنٌ رَبِيبُ
غُذِيتَ بِدَرِّهَا وَغَدَرْتَ فِيهَا ... فَمَنْ أَنْبَاكَ أَنَّ أَبَاكَ ذِئْبُ
إِذَا كَانَ الطِّبَاعُ طِبَاعَ سُوءٍ ... فَلاَ أَدَبٌ يُفِيدُ وَ لَا أَدِيبُ

---

(١) ثلاثة أيام (٢) ولد الذئب.

فِـيْ هَـذَا المعنَى قَـالَ آخـرُ:

وَمَنْ يَصْنَعُ المَعْرُوفَ فِي غَيْرِأَهْـلِـه
يُلَاقِـي كَمَا لَاقَـىٰ فِي مُجَيرٍ[1] أُمُّ[2] عَامِرٍ

الأسَـدُ والثعلبُ

كَانَ أَسَدٌ يَعِيشُ فِـي مَكَانٍ يَكْـثُرفِيْـه الشَّجَرُ، وَكَانَ مُتَنَعِّمًا، مُحْـتَرمًا تَهَابُه الوُحُوشُ فِـي الأَحْرَاشِ لِشِدَّةِ بَأْسِـه. وَلَمَّا شَاخَ وَضَعُفَ وَلَـمْ يَعُدْ[3] يَقْـوَىٰ عَلى اصْطِيَادِ قُوتِه كمَا كَانَ أَيَّامَ قُوَّتِه حَتَّـى أَشْرَفَ عَلَىَ المَوْتِ قَصَدَ إِلَى الحِيْلَـةِ لِتَحْصِيلِ غِذَائِـه فَتَمَارَضَ وَ اعْتَزَلَ فِـي غَارٍحَتَّـى إِذَا أَتَـتِ الوُحُوشُ لِزِيَارَتِـه قَتَلهَا غَـدْراً، وَ افْـتَرسَهَا دَاخِلَ الغَارِ وَأَكَلهَا. وَذَاتَ يَوْمٍ أَتَـى ثَعْلَبٌ وَوَقَفَ بِبَابِ الغَارِ مُتَرَدِّداً بَـيْنَ الـدُّخُولِ وَ الانْصِرَافِ حَتَّـى رَآهُ الأَسَـدُ وقَـالَ: أهلاً بِـكَ يَا أَبَا الحُصَيْنِ[4]! مَـا بَالُكَ لَا تَـدْخُلُ حَتَّـى نَأْتَنِسَ بِكَ فِـي حَالِ الوَحْدَةِ وَ الْمَرَضِ؟ وَلَوْ كُنْتُ صَحِيْحًا سَلِيْمًا لَخَرَجْتُ لِمُلَاقَاتِكَ فَإِنَّ عِنْدِيْ لَكَ قِيْمَـةً و اعْتِبَارًا[5]، فَقَالَ الثَّعْلَبُ: أَتَيْتُ لِأَعُودَ سَيِّدَ الوُحُوشِ، وَقَـدْ كُنْتُ عَوَّلْتُ[6] عَلى الـدُّخُولِ

---

(١) تصغير مُجَر وهو الشاة (٢) جرو ذئب وأمه المرأة التي ربتها (٣) لم يَصِرْ ولم يبق قويًّا، قرب من الموت (٤) كنية ثُعْلَب (٥) الاعتبار: المكانة والمنزلة.

والجُلُوسِ لِأُسَلِّيَه ، وأُخَفِّفَ عَنْهُ الْأَلَم غَيْرَ أَنِّي أَرَىٰ آثَارَ أَقْدَامٍ كَثِيرَةٍ دَخَلَتْ وَلَمْ تَخْرُجْ ؛ ولِذَلِكَ أَكْتَفِي بِسُؤَالِ سَيِّدِي عَنْ حَالِه رَاجِيًا مِنَ اللّٰهِ لَه السَّلَامَةَ ، ثُمَّ انْصَرَفَ مُعْتَبِرًا[1] بِمَا حَصَلَ لِغَيْرِه .

الصَّدِيقُ المخلِصُ

حُكِيَ أَنَّ رَجُلًا كَانَ عَلَيْهِ دَيْنٌ ، فَكَانَ لَا يَقِرُّ لَه قَرَارٌ وَلَا يَهْنَأُ لَه عَيْشٌ وَلَا يَلَذُّ لَه طَعَامٌ وَشَرَابٌ .

فَبَيْنَمَا هُوَ مُطْرِقٌ ذَاتَ يَوْمٍ يَتَفَكَّرُ فِيمَا حَلَّ بِه ، إِذْ خَطَرَ بِبَالِه أَنَّ لَه صَدِيقًا فِي مَحَلِّ كَذَا ، فَقَامَ مِنْ سَاعَتِه[2] وَتَوَجَّهَ إِلَيْه حَتَّى وَصَلَ إِلَى مَحَلِّه ، وَدَقَّ الْبَابَ ، فَخَرَجَ وَسَأَلَ حَاجَتَه ، فَقَالَ عَلَيَّ دَيْنٌ كَذَا وَكَذَا ، فَدَخَلَ الدَّارَ وَأَخْرَجَ إِلَيْه مَا كَانَ عَلَيْه ، ثُمَّ دَخَلَ الدَّارَ بَاكِيًا .

فَقَالَتْ لَه زَوْجَتُه : هَلَّا تَعَلَّلْتَ[3] حَيْثُ شَقَّتْ عَلَيْكَ الإِجَابَةُ ، فَقَالَ : إِنَّمَا أَبْكِي لِأَنِّي لَمْ أَتَفَقَّدْ حَالَه حَتَّى احْتَاجَ إِلَى أَنْ يَسْأَلَنِي .

---

(١) اعتبر به : أخذ منه العبرة (٢) في الحال ، فورًا (٣) اعتذرت .

الأَخْلاَقُ المَذْمُومَة

العُجْبُ آفَةُ اللُّبِّ • الحِرْصُ مِفْتَاحُ الذُّلِّ • مَنْ لَمْ يَقْنَعْ لَمْ يَشْبَعْ • الحَسَدُ كَصداءِ الحَدِيدِ، لاَ يَزَالُ بِه حَتَّى يأكُلَه. • الفَرَاغُ مِنْ شَأْنِ الأَمْوَاتِ، وَ الإِشْتِغَالُ مِنْ شَأْنِ الأَحْيَاءِ. • ثَمَرَةُ العُجْلَةِ النَّدَامَةُ • مَنْ لَمْ يَرْحَمْ لاَ يُرْحَمْ • مَنْ كَثُرَ لَغَطُهُ(١) كَثُرَ غَلَطُه • مَنْ كَثُرَ مِزَاحُه زَالَتْ هَيْبَتُه • مَنْ مَنَّ بِمَعْرُوفِه أَفْسَدَه • مَنْ قَلَّ حَيَاءُه كَثُرَ ذَنْبُه • عِلْمٌ بِلاَ عَمَلٍ كَحِمْلٍ عَلَى جَمَلٍ • لَيْسَ مِنْ عَادَةِ الكِرَامِ سُرْعَةُ الإِنْتِقَامِ • مَنْ طَمَعَ فِي الكُلِّ فَاتَه الكُلُّ • سُلْطَانٌ بِلاَ عَدْلٍ كَنَهْرٍ بِلاَ مَاءٍ • الظَّالِمُ مَيِّتٌ وَلَوْ كَانَ فِي مَنَازِلِ الأَحْيَاءِ، وَ المُحْسِنُ حَيٌّ وَلَوْ انْتَقَلَ إِلَى مَنَازِلِ المَوْتَى • ثَلاَثَةٌ تَمْنَعُ المَرْءَ عَنْ طَلَبِ المَعَالِي: قِصَرُ الهِمَّةِ، وَ قِلَّةُ الحِيلَةِ، وَ ضُعْفُ الرَّأْيِ.

<u>فَالصِّفَاتُ المَذْمُومَة:</u>

العُجْبُ • الحَسَدُ • الغَضَبُ • العُجْلَةُ • الظُّلْمُ • الحِرْصُ • المَنُّ • الفَرَاغُ • كَثْرَةُ اللَّغَطِ • كَثْرَةُ المِزَاحِ. • سُرْعَةُ الإِنْتِقَامِ • قِلَّةُ الحَيَاءِ • عَدَمُ العَمَلِ بِالعِلْمِ • عَدَمُ الرَّحْمِ • فَوَاتُ الأَدَبِ • عَدَمُ القَنَاعَةِ.

---

(١) الصوت و الجلبة.

العَامِلَةُ الأَمِينَة

إِشْتَرَتْ سَيِّدَةٌ مِنْ مَتْجَرٍ ثِيَابًا وَجَوَارِبَ وَمَنَادِيلَ[١] وَدَفَعَتْ ثَمَنَهَا وَانْصَرَفَتْ، ثُمَّ دَخَلَتْ دُكَّانًا لِلْحَلْوِيَاتِ وَاشْتَرَتْ أَنْوَاعًا مِنَ الْكَعْكِ[٢] وَالْفَطِيْرِ[٣]. وَلَمَّا أَرَادَتْ دَفْعَ الثَّمَنِ لَمْ تَجِدْ كِيْسَ نُقُودِهَا، فَرَجَعَتْ إِلَى مَتْجَرِ الثِّيَابِ، وَسَأَلَتْ عَنْهُ الْعَامِلَةَ، فَقَالَتْ لَهَا: إِنَّكِ يَا سَيِّدَتِي نَسِيتِهِ عَلَى هَذَا النَّضَدِ وَقَدْ أَخَذَهُ صَاحِبُ الْمَتْجَرِ لِيَحْفَظَهُ لَكِ حَتَّى تَرْجِعِي وَتَأْخُذِيهِ.

فَذَهَبَتْ إِلَيْهِ السَّيِّدَةُ وَأَخَذَتْ مِنْهُ الْكِيْسَ، فَفَتَحَتْهُ، وَعَدَّتْ نُقُودَهَا، فَوَجَدَتْهَا كَمَا كَانَتْ، فَشَكَرَتِ الْعَامِلَةَ عَلَى أَمَانَتِهَا، وَشَكَرَتْ صَاحِبَ الْمَتْجَرِ وَخَرَجَتْ مَسْرُورَةً.

ثُمَّ عَادَتْ إِلَى دُكَّانِ الْحَلْوِيَاتِ، فَأَخَذَتْ مَا اشْتَرَتْهُ وَدَفَعَتْ ثَمَنَهُ، وَرَجَعَتْ إِلَى الْمَنْزِلِ وَأَخْبَرَتْ أَوْلَادَهَا بِهَذِهِ الْحِكَايَةِ، فَأَثْنَوا عَلَى الْعَامِلَةِ وَمَدَحُوهَا، أَمَّا صَاحِبُ الْمَتْجَرِ فَكَافَأَ الْعَامِلَةَ وَزَادَ فِي رَاتِبِهَا جَزَاءَ أَمَانَتِهَا.

---

(١) قطعة من ثوب توضع باليد والجيب (٢) البسكويت (٣) نوع جيد من الخبز.

أَمَانَة عَامِلٍ

فِي قَرْيَةٍ مِنْ قُرَى الرِّيفِ أَخَذَ عَامِلٌ فَقِيرٌ يَعْمَلُ فِي هَدْمِ جِدَارِ مَنْزِلٍ لِرَجُلٍ غَنِيٍّ، وَ فِي أَثْنَاءِ عَمَلِهِ عَثَرَ عَلَى صُرَّةٍ بِهَا نُقُودٌ ذَهَبِيَّةٌ، فَمَدَّ يَدَهُ إِلَيْهَا وَ اجْتَذَبَهَا مِنْ جَوْفِ التُّرَابِ وَ احْتَفَظَ بِهَا.

وَ لَمَّا حَضَرَ صَاحِبُ الْمَنْزِلِ أَعْلَمَهُ بِمَا وَجَدَهُ، فَفَرِحَ الرَّجُلُ، وَ قَالَ لِلْعَامِلِ: إِنِّي أَخْفَيْتُ هَذِهِ الْجُنَيْهَاتِ(١) تَحْتَ الْجِدَارِ مِنْ مُدَّةٍ وَ غَابَ عَنِّي مَكَانُهَا، وَ أَجْهَدْتُ(٢) نَفْسِي فِي الْبَحْثِ عَنْهَا، فَلَمْ أَجِدْهَا. وَ الدَّلِيلُ عَلَى صِحَّةِ قَوْلِي أَنَّ مِقْدَارَهَا مِائَةُ جُنَيْهٍ مِنَ الذَّهَبِ.

وَ عَدَّ الْعَامِلُ النُّقُودَ فَوَجَدَهَا مِائَةً، فَسَلَّمَهَا إِلَى صَاحِبِ الْمَنْزِلِ وَ نَفْسُهُ رَاضِيَةٌ، فَأَعْطَاهُ عَشَرَةَ جُنَيْهَاتٍ مُكَافَأَةً لَهُ، وَ أَشَارَ أَنْ يَفْتَحَ بِهَا مَتْجَرًا، وَ وَعَدَهُ أَنْ يُسَاعِدَهُ.

فَتَقَبَّلَ الْعَامِلُ الْمُكَافَأَةَ، وَ شَكَرَ صَاحِبَ الدَّارِ عَلَيْهَا وَ عَمِلَ بِنَصِيحَتِهِ، وَ تَوَخَّى(٣) الصِّدْقَ فِي قَوْلِهِ، وَ الْإِخْلَاصَ فِي عَمَلِهِ، وَ أَقْبَلَ النَّاسُ عَلَيْهِ لِأَمَانَتِهِ، فَرَاجَتْ تِجَارَتُهُ، وَحَسُنَتْ حَالُهُ، وَ نَعُمَتْ(٤) عِيشَتُهُ.

---

(١) جمع جُنَيه: قطعة مسبوكة من الذهب يتداولها الناس (٢) أتعبت (٣) قصَدَ (٤) لانت.

مُراعاة الأدب

كَانَ الحَسَنُ و الحُسَيْنُ رَضِيَ اللّٰهُ عَنهُمَا عَلى جَانِبٍ[١] عَظِيمٍ مِنَ الأَدَبِ. وَ مِنْ أَدَبِهِمَا أَنَّهُمَا كَانَا سَائِرَيْنِ فِي الطَّرِيْقِ، فَمَرَّا عَلى رَجُلٍ يَتَوَضَّأُ، وَ لٰكِنَّه لَمْ يُحْسِن الوُضُوءَ، فَأَرَادَ الحَسَنُ وَ الحُسَيْنُ إِرْشَادَه إِلَى خَطَإِه، وَ كَانَ الرَّجُلُ أَكْبَرَ مِنْهُمَا سِنًّا، فَتَقَدَّمَ إِلَيْه أَحَدُهُمَا وَ قَالَ لَه: يَا عَمّ! إِنَّ أَخِي هٰذا يَظُنُّ أَنَّه يُحْسِنُ الوُضُوءَ أَكْثَرَ مِنِّي، فَنَسْأَلُكَ أَنْ تَنْظُرَ لِكُلٍّ مِنَّا وَ هُوَ يَتَوَضَّأُ، ثُمَّ تَشْهَدُ لِمَنْ يُحْسِنُ الوُضُوءَ مِنَّا.

فَتَوَضَّأَ كُلٌّ مِنْهُمَا وَ الرَّجُلُ يَنْظُرُ إِلَيْهِمَا فَرَأى الرَّجُلُ أَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا يُحْسِنُ الوُضُوءَ جَيِّدًا، وَ فَهِمَ أَنَّه هُوَ الَّذِي لَا يُحْسِنُ الوُضُوءَ، فَشَكَرَ الرَّجُلُ لَهُمَا كَمَالَ أَدَبِهِمَا، وَ قَالَ: الآنَ قَدْ عَلِمْتُ وَ تَعَلَّمْتُ مِنْكُمَا كَيْفَ أَتَوَضَّأُ.

عَبْدُ اللّٰه[٢] بن جَعْفر وَالغُلام

خَرَجَ عَبْدُ اللّٰه بن جَعْفرٍ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْه إِلَى ضَيْعَةٍ[٣] لَه، فَنَزَلَ عَلى حَائِطٍ[٤] بِه نَخْلٌ لِقَوْمٍ، وَ فِيْهِ غُلَامٌ أَسْوَدُ،

---

(١) قدر (٢) ابن أخ عليّ لُقّب ببحر الجود (٣) أرض تُنبت الغلة (٤) بستان.

يَقُومُ عَلَيْه[١]، فَأُتِيَ بِقُوتِهِ ثَلاثَة أَقْرَاصٍ[٢]، فَدَخَلَ كَلْبٌ، فَدَنَا مِنَ الغُلَامِ، فَرَمَى إِلَيْه بِقُرصٍ، فَأَكَلَه، ثُمَّ رَمَى إِلَيْه الثَّانِي وَ الثَّالِثَ، فَأَكَلَه، وَ عَبْدُ اللّه يَنْظُر إِلَيْهِ، فَقَالَ: يَا غُلَامُ! كَمْ قُوتُكَ كُلَّ يَومٍ؟ قَالَ: مَا رَأَيْتَ. قَالَ: فَلِمَ آثَرتَ هَذا الكَلْبَ؟ قَالَ: أَرْضُنَا مَا هِيَ بِأَرْضِ كِلَابٍ. وَ إِنَّه جَاءَنِي مِنْ مَسَافَةٍ بَعِيدَةٍ جَائِعًا، فَكَرِهْتُ أَنْ أَرُدَّه. قَالَ: فَمَا أَنتَ صَانِعٌ[٣] اليَومَ؟ قَالَ: أَطْوِيَ[٤] يَوْمِي هَذا، فَقَالَ عَبْدُ اللّهِ (فِي نَفْسِه) أُلامُ عَلى السَّخَاءِ، وَإِنَّ هَذا لَأَسْخَى مِنِّي، فَاشْتَرَى الحَائِطَ وَمَا فِيْه مِنَ النَّخِيلِ وَ الآلاتِ، وَ اشْتَرَى الغُلَامَ ثُمَّ أَعْتَقَه، وَ وَهَبَه الحَائِطَ بِمَا فِيه مِنَ النَّخِيلِ وَ الآلاتِ، فَقَال الغُلَامُ: إِنْ كَانَ ذَلِكَ لِي فَهُو فِي سَبِيلِ اللّهِ، فَاسْتَعْظَمَ عَبْدُ اللّه ذَلِكَ مِنْه، فَقَال: يَجُودُ هَذا، وَ أَبْخَلُ أَنَا.. لَا كَانَ ذَلِكَ أَبدًا.

الأَخلاقُ الفَاضِلة

- الصَّبْرُ مِفْتَاحُ الجَنَّة
- الحِلْمُ سَجِيَّة فَاضِلَةٌ
- القَنَاعَةُ مِفْتَاحُ الرَّاحَةِ
- السَّعِيدُ مَنْ وُعِظَ بِغَيْرِه
- الحِكْمَة تَزِيدُ الشَّرِيفَ شَرَفًا
- الصِّدْقُ يُنْجِيْ وَالكِذْبُ يُهْلِكُ
- أَبْصَرُ النَّاسِ مَنْ نَظَرَ إِلَى عُيُوبِه
- مَنْ كَتَمَ سِرَّه بَلَغَ مُرَادَه

---

(١) يحرسه (٢) جمع قرص: خبز (٣) ماذا تصنع أنت اليوم (٤) أجُوع.

- الكَرِيمُ إِذَا وَعَدَ وَفَى
- الأَدَبُ جُنَّةٌ لِلنَّاسِ
- أَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللّهُ إِلَيكَ
- مَنْ حَسُنَ خُلُقه كَثُرت إخوانُه
- الدَّالُ عَلَى الخَيْرِ كَفَاعِلِه
- رَأْسُ الحِكْمَةِ مَخَافَةُ اللهِ
- سَيِّدُ القَوْمِ خَادِمُهُم
- خَيْرُ النَّاسِ مَنْ يَنْفَعُ النَّاسَ
- البُخْلُ وَ الجَهْل مَعَ التَّوَاضُع خَيْرٌ مِنَ العِلْمِ وَ السَّخَاء مَعَ الكِبْرِ.
- مَنْ صَبَرَ ظَفِرَ • مَنْ تَوَاضَعَ وُقِّرَ • مَنْ تَعَاظَمَ حُقِّرَ
- تَاجُ المَلِكِ عفافُه، وحِصْنُه إنصافُه.
- مَنْ سَالَمَ النَّاسَ رَبِحَ السَّلاَمَة، ومَنْ تَعَدَّى عَلَيهِم اكتَسَبَ النَّدَامَةَ.
- مَنْ قَوَّمَ لِسَانَه زَانَ عقلُه، وَ مَنْ سَدَّدَ كَلامَه أَبَانَ فَضْلَه.
- صَبْرُكَ عَلى الاكْتِسَابِ خَيْرٌ مِنْ حَاجَتِكَ إِلَى الأَصْحَابِ.
- حُسْنُ الخُلُق يُوجِبُ المَوَدَّة، وسُوءُ الخُلُقِ يُوجِبُ المُبَاعَدَة، وَ الانْبِسَاطُ يُوجِبُ المُؤانَسَة وَ الانْقِبَاضُ يُوجِبُ الوَحْشَةَ.

<u>فالصِّفَاتُ الحَمِيدَة:</u>

تَقْوِيمُ اللِّسَانِ، تَسْدِيدُ الكَلامِ، الصَّبْرُ، الحِلْمُ، الكَرَمُ، الأَدَبُ، القَنَاعَةُ، الصِّدْقُ، الحِكْمَةُ، التَّوَاضُعُ، الإِنْصَافُ، العَفَافُ، المُسَالَمَةُ، مَخَافَةُ اللهِ، الدَّلاَلَةُ عَلى الخَيْرِ، خِدْمَةُ القَوْم، نَفْعُ النَّاس، الاتِّعَاظُ بِالغَيْرِ، الإِحْسَانُ إِلَى الغَيْرِ، النَّظَرُ

إلـى عُيُوبِ النَّفسِ ، حُسْنُ الخُلُقِ ، كَتْمُ السِّـرِّ.

الطَبيبُ الحَـاذِق

إنَّ مَلِكاً مِنْ مُلُوكِ الفُرْسِ كَانَ سَمِيْناً مُثَقَّلاً ، حتّى أنّه لاَ يَنْتَفِعُ بِنَفْسِه ، فَجَمَعَ الأَطِبّاءَ عَلى أنْ يُعَالِجُوه مِنْ ذَلِك ، فَصَارَ كُلَّمَا عَالَجُوْهُ يَزْدَادُ شَحْمًا ، فَجِئَ إليه بِبَعْضِ الحُذَّاقِ مِنَ الأَطِبَّاءِ ، فَقَالَ لَه : أنَا أُعَالِجُكَ أيُّهَا المَلِك ، وَلكِنْ أَمْهِلْنِي ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ حتّى أتَأَمَّلَ وَ أَنْظُرَ طَالَعَكَ(١) وَمَا يُوَافِقُكَ مِنَ الأَدْوِيَةِ ، فَلَمَّا مَضَتْ ثَلاثَةُ أيّامٍ قَالَ : أيُّهَا الملِك ! إنّي نَظَرْتُ فِي طَالَعِكَ ، فَظَهَرَ لِي أنّه مَا بَقِيَ مِنْ عُمُرِكَ إلاَّ أَرْبَعُونَ يَوْمًا ، فَإنْ لَمْ تُصَدِّقْنِي فَاحْبِسْنِيَ عِنْدَكَ لِتَقْتَصَّ(٢) عنّي ، فَأَمَرَ الملكُ بِحَبْسِه ، وَ أخَذَ الملكُ يَتَأَهَّبُ لِلْمَوْتِ ، وَ رَفَعَ جَمِيعَ المَلاهِيَ وَ رَكِبَه الهَمُّ و الغَمُّ و احْتَجَبَ مِنَ النَّاسِ ، وَ صَارَ كلما مضَى يَوْمٌ يَزْدَادُ هَمًّا وَيَتَنَاقَصُ حَالُه ، فَلَمَّا مَضَتِ الأَيَّامُ المَذْكُوْرَة طَلَبَ الحَكِيْمَ وَكَلَّمَه فِي ذَلِك فَقَالَ لَه : أيُّهَا المَلِكُ إنَّما فَعَلْتُ ذَلِكَ حِيْلَةً عَلى ذَهَابِ شَحْمِكَ ، وَمَا رَأَيتُ لَكَ دَوَاءً يُفِيْدُكَ إلاَّ هَذا الدَّوَاءَ ، فَخَلَعَ المَلِكُ عَلَيْهِ خِلْعَةً سَنِيَّةً(٣) ، وَ أَمَرَ لَه بِمَالٍ جَزِيْلٍ .

---

(١) كوكب السعد والنحس عند المتفائلين (٢) لتنتَقِمَ (٣) عالية .

الحَاجُّ والوَدِيعَة

وَصَلَ بَعْضُ المُسَافِرِينَ لِقَصْدِ الحَجِّ إلَى المَدِينَةِ، وَنَزَلَ عِنْدَ صَاحِبٍ لَه، فلَمَّا تَمَّتْ مُدَّةُ الإقَامَةِ، وَ عَزَمَ عَلى الرَّحِيل أخْبَرَ صَاحِبَه أنَّ عِنْدَه أمَانَةً، وَهِيَ جُمْلَة مِنَ النُّقُودِ وَالجَوَاهِر وَ يُرِيدُ أنْ يُوَدِّعَهَا رَجُلاً مُوتَمَنًا إلَى أنْ يَرجِعَ، فلَمَّا سَمِعَ مِنْه صَاحِبُه استَحْيَىٰ أنْ يَّقُولَ لَه: ضَعْهَا عِنْدِي. خَوفًا مِنْ أنْ يَّظُنَّ أنَّه طَامِعٌ فِيهَا، فَأشَارَ عَلَيْهِ أنْ يَضَعَهَا عِنْد القَاضِي، فَأخَذَهَا وَ ذَهَبَ إلَى القَاضِي، وقَالَ لَه: إنّي رَجُلٌ غَرِيبٌ وأُرِيدُ الحَجَّ وَ عِنْدِيْ أمَانَةٌ قَدْرُهَا مِن النُّقُودِ كَذَا، وَ الجَوَاهِر كَذا، وَ أُرِيدُ أنْ أُسَلِّمَهَا إلَى مَوْلاَنَا القَاضِي لِيَحْفَظهَا إلَى أنْ أعُودَ مِنَ الحَجِّ وَ استَلِمَهَا، فقَال لَه القَاضِي: نَعَم خُذْ هَذا المِفْتَاحَ، وَ افْتَحْ هَذَا الصُّنْدُوق وَ ضَعْهَا فِيه، وَ أغْلِق الصُّنْدوقَ جَيِّدًا، فَفعَلَ، وَ سَلَّمَ المِفْتَاحَ إلَى القَاضِي و سَلَّمَ عليْه وَ تَوَجَّهَ. فلَمَّا قَضَى حَجَّه وَ رَجَعَ ذَهَبَ إلَى القَاضِي لِيَطْلُبَ الأمَانَةَ، فَقَال لَه: إنّي لاَ أعْرِفُكَ، وَ أنَا عندي أمَانَاتٌ كَثِيرَة، فَمِنْ أيْنَ أعْرِفُ أنَّ لَكَ أمَانَةً عِنْدي وَ أطَالَ المُجَادَلَةَ[1] مَعَه، فَانْصَرَفَ الرَّجُلُ إلَى صَاحِبِه وَ أعْلَمه بِذَلك، وعَابَه

---

(١) المنازعة.

فِي هَذِهِ الشُّورَةِ، فَأَخَذَهُ وَذَهَبَ إِلَى بَعْضِ الأُمَرَاءِ المُقَرَّبِينَ إِلَى المَلِكِ وَأَخْبَرَهُ بِتِلْكَ القِصَّةِ، فَوَعَدَهُمَا أَنَّهُ فِي غَدٍ يَذْهَبُ إِلَى القَاضِي وَيَجْلِسُ عِنْدَهُ، وَيُخْبِرُهُ بِقَضِيَّةٍ أُخْرَى تَخُصُّهُ(١)، وَيَدْخُلُ ذَلِكَ الشَّخْصُ (صَاحِبُ الأَمَانَةِ) عَلَيْهِمَا، وَيَطْلُبُ أَمَانَتَهُ مِنَ القَاضِي.

فَلَمَّا كَانَ الغَدُ ذَهَبَ ذَلِكَ الأَمِيرُ إِلَى القَاضِي وَجَلَسَ بِجَانِبِهِ، فَلَمَّا انْتَهَى تَعْظِيمُهُ وَإِجْلَالُهُ مِنَ القَاضِي عَلَى حَسَبِ مَقَامِهِ قَالَ لَهُ: لَعَلَّ السَّبَبَ الَّذِي أَوْجَبَكَ إِلَى تَشْرِيفِنَا بِقُدُومِكَ خَيْرٌ؟ فَقَالَ هُوَ خَيْرٌ لَكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى، فَقَالَ: مَا هُوَ؟ قَالَ الأَمِيرُ: إِنَّ فِي لَيْلَةِ أَمْسِ طَلَبَنِي المَلِكُ فَذَهَبْتُ إِلَيْهِ، فَلَمَّا انْتَهَى المَجْلِسُ وَانْصَرَفَ النَّاسُ وَأَرَدْتُ أَنْ أَنْصَرِفَ إِذَا هُوَ أَمَرَنِي أَنْ أَتَخَلَّفَ عِنْدَهُ، فَلَمَّا اخْتَلَيْنَا أَسَرَّ إِلَيَّ أَنَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَحُجَّ فِي العَامِ القَابِلِ، وَيُرِيدُ أَنْ يُسَلِّمَ المَمْلَكَةَ جَمِيعَهَا لِمَنْ يُعْتَمَدُ عَلَيْهِ وَيُؤْتَمَنُ فِي ذَلِكَ إِلَى أَنْ يَعُودَ بِالسَّلَامَةِ. وَقَدِ اسْتَشَارَنِي فِي الأَمْرِ، فَأَشَرْتُ عَلَيْهِ أَنْ يُسَلِّمَهَا لِجَنَابِكَ لِمَا نَعْهَدُ عِنْدَكَ مِنَ الأَمَانَةِ وَالعِفَّةِ وَالصَّدَاقَةِ(٢)، فَأَعْجَبَهُ هَذَا الرَّأْيُ وَأَجْمَعَ(٣) أَنَّهُ بَعْدَ يَوْمَيْنِ يَعْقِدُ مَجْلِسًا عَامًّا، وَيَفْعَلُ مَا أَشَرْتُ بِهِ عَلَيْهِ.

فَفَرِحَ القَاضِي بِذَلِكَ فَرَحًا شَدِيدًا، وَأَثْنَى عَلَيْهِ، وَإِذَا

---

(١) تختصّ به وتتعلّق (٢) الصدق (٣) عزم.

بصَاحب الأَمَانَةِ دَاخِلٌ عليهمَا ، فَتَمَثَّلَ(١) أمَامَ القَاضِي وسَلَّم علَيْه وقَالَ : يا حَضْرَةَ القاضِي ! إنَّ لِيَ أَمَانَةً عِنْدكَ ، وَهِيَ كَذَا كَذَا ، سَلَّمْتُها إليكَ وَقْتَ كَذَا وكَذَا ، فمَا أَتَمَّ كلامَه حتَّى قَالَ لَه القَاضِي : نَعَمْ يَا وَلَدِيْ ، وَأنَا تَذَكَّرْتُكَ اللَّيْلَة عندَ النَّومِ وعَرَفْتُكَ ، وَعَرَفْتُ أمَانَتَكَ ، فَخُذْ هَذا المِفْتَاحَ واستَلِمْ أمَانَتَكَ ، فَأَخَذَهَا وسَلَّمَ وَانْصَرَفَ . وَانْصَرَفَ ذلكَ الأَمِيرُ.

فلمَّا مضَى الميعَادُ الَّذِيْ وُعِدَ بِه القَاضِي ذَهَبَ إلَى الأَمير، وسَألَه فِي شَأْنِ المَمْلَكَةِ وَالمَلِكِ فَقَال لَه : أيُّهَا القَاضِيْ ! نَحْنُ لَمْ نُخَلِّصْ أمَانَةَ الرَّجلِ الغَرِيْب الحَاجِّ إلاّ مَلَّكْنَاك الدُّنيا بأجْمَعِهَا ، فَإذَا مَلَكْتَها بأَيِّ شَيْئٍ نُخلِّصها. فَعَرَفَ القَاضِي أنَّهَا حِيْلَة ، وعَادَ خَائبًا .

الطبيبُ المُحسِنُ

كَانَ أَحَدُ الأَطِبَّاءِ مُحِبًّا لِلْخَيْرِ، رَقِيْقَ القَلْبِ ، مُحْسِنًا إلَى الفُقَراء ، وَلَقَدْ أَحَبَّ الإنسانَ حُبًّا جَمًّا ، حتَّى كَانَ يُنْفِقُ جُلَّ مَالِه عَلَى الفُقَرَاء وَالمَسَاكِيْن ، وَكَانَ يُخَصِّصُ مُعْظَمَ(٢) أَوْقَاتِه بِمُدَاوَاةِ(٣) الفُقَرَاءِ من غَيْرِ أجْرٍ. وكَثِيْرًا مَا كَانَ يُعْطِيهم مِنْ مَالِه مَا يَشْتَرون بِه الدَّوَاءَ.

---

(١) حضر وقام (٢) أكثر (٣) معالجة

زَارَ ذَلِكَ الطَّبِيبُ عَامِلاً مَرِيضاً فِي بَيْتٍ ، فَوَجَدَهُ يُقَاسِي الآلامَ مِنَ التَّعَطُّلِ وَالفَقْرِ ، وَقَدْ عَجَزَ عَنِ الإِنْفَاقِ عَلَى بَيْتِهِ ، فَحَزَّ(١) الحُزْنُ فِي قَلْبِهِ وَتَمَكَّنَ منه الضَّعْفُ ، وَكَانَتْ حَاجَتُهُ إِلَى الغِذَاءِ أَشَدَّ مِنْ حَاجَتِهِ إِلَى الدَّوَاءِ .

خَرَجَ الطَّبِيبُ مُتَأَلِّماً ، وَطَلَبَ إِلَى امْرَأَةِ العَامِلِ أَنْ تُرَافِقَهُ لِتُحْضِرَ الدَّوَاءَ لِزَوْجِهَا . وَأَخَذَتِ المَرْأَةُ مِنْهُ الدَّوَاءَ ، فَإِذَا هُوَ صُنْدُوقٌ صَغِيرُ الحَجْمِ ، ثَقِيلُ الوَزْنِ ، فَسَأَلَتْهُ عَنْ طَرِيقَةِ اسْتِعْمَالِهِ ، فَأَجَابَهَا : أَنَّ طَرِيقَةَ الاسْتِعْمَالِ مَكْتُوبَةٌ فِي وَرَقَةٍ دَاخِلَ الصُّنْدُوقِ ، وَنَصَحَهَا بِأَنْ لَا تَفْتَحَ هَذَا الصُّنْدُوقَ إِلَّا فِي بَيْتِهَا أَمَامَ زَوْجِهَا .

وَلَمَّا وَصَلَتِ الزَّوْجَةُ إِلَى المَنْزِلِ فَتَحَتِ الصُّنْدُوقَ أَمَامَ زَوْجِهَا فَوَجَدَتْهُ مَلآنَ بِقِطَعٍ مِنَ الفِضَّةِ ، وَوَجَدَتْ وَرَقَةً كُتِبَ عَلَيْهَا « يُؤْخَذُ مِنْهُ وَقْتَ الحَاجَةِ » . وَكَانَتْ هَذِهِ النُّقُودُ كُلَّ مَا عِنْدَ الطَّبِيبِ .

رَأَى الرَّجُلُ هَذِهِ النُّقُودَ ، فَنَهَضَ مِنْ سَرِيرِهِ ، وَذَهَبَ إِلَى السُّوقِ وَاشْتَرَى مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ مَنْزِلُهُ ، وَسُرْعَانَ مَا عَادَتْ إِلَيْهِ الصِّحَّةُ ، وَظَهَرَتْ عَلَيْهِ أَمَارَاتُ(٢) العَافِيَةِ . وَكَانَ دَائِماً يَتَحَدَّثُ بِفَضْلِ هَذَا الطَّبِيبِ عَلَيْهِ وَإِحْسَانِهِ إِلَيْهِ .

---

(١) حزّ في قلبه : أحدث في قلبه ألمًا (٢) علامات .

التَّاجِرُ الخَائِنُ

ذَهَبَ أَحَدُ النَّاسِ إِلَى تَاجِرٍ تَوَسَّمَ فيه الأَمَانَةَ، وَقَالَ لَه: إِنِّي ذَاهِبٌ لِلحَجِّ، وَ سَأَغِيبُ خَمسِينَ يَومًا، فَإِنْ شِئْتَ احتَفَظْتَ بِمَبلَغِي هَذا عِندَكَ، وَهُوَ تِسعُونَ دِينَاراً.

فقَال التَّاجِرُ: عَلى الرَّحب و السَّعَة.

و عَادَ الحَاجُّ مَسرُورًا بحَجِّه، وَ ذَهَبَ إِلَى التَّاجِرِ يَطلُبُ مَالَه، فَأَنكَرَ التَّاجِرُ أَنَّ لَه مَالاً عِندَه، فَخَرَجَ حَزِينًا، وَ شَكَا ذَلِكَ إِلَى صَدِيقٍ لَه ذَكِيٍّ، فَقَالَ لَه: اكتُم أَمرَكَ، وَ اتَّفَقَ مَعَه عَلى حِيلَةٍ يَستَرِدُّ بِهَا أَمَانَتَه، فَذَهَبَ الصَّدِيقُ إِلَى التَّاجِرِ، وَ أَوهَمَه أَنَّه يُرِيدُ أَن يُودِعَ عِندَه مَالاً يُقَدَّرُ بِخَمسَةِ أَرطَالٍ ذَهَبًا.

فَاشتَدَّ التَّاجِرُ سُرُورًا، وَ أَظهَرَ أَنَّه أَكثَرُ النَّاسِ أَمَانَةً و فِي أَثنَاءِ الحَدِيثِ دَخَلَ صَاحِبُ الأَمَانَةِ الأُولَى وَطَلَبهَا نَهَبَّ التَّاجِرُ مُسرِعًا وَ سَلَّم إِلَيه إِيَّاهَا. وَ مَا كَادَ يَفعَلُ حَتَّى انصَرَفَ الرَّجُلَانِ سَاخِرَينَ، فَنَدِمَ التَّاجِرُ عَلَى مَا فَعَلَ؟ و عَرَفَ النَّاسُ امرَه، فَانصَرَفُوا عَنه وَكَسَدَت تِجَارَتُه.

الفهرس

تمت بعون الله تعالى

حضرت مولانا وحید الزماں قاسمی کیرانویؒ

کی اہم تصانیف

القاموس الوحید عربی اردو

القاموس الجدید اردو عربی

القاموس الجدید عربی اردو

القاموس الاصطلاحی اردو عربی

القاموس الاصطلاحی عربی اردو

القراۃ الواضحہ جزء اول

القراۃ الواضحہ جزء ثانی

القراۃ الواضحہ جزء ثالث

شرح القراۃ الواضحہ جزء اول

شرح القراۃ الواضحہ جزء ثانی

شرح القراۃ الواضحہ جزء ثالث

نفحۃ الادب

شرح نفحۃ الادب

جواہر المعارف جلد اول

جواہر المعارف جلد دوم (زیر طبع)

خدا کا انعام

اسلامی آداب

شرعی نماز

انسانیت کا پیغام

آخرت کا سفر نامہ زیر طبع

ہماری چند اہم کتابیں













